

جمعية الدعوة والإرشاد
وتوعية الجاليات بالمعابدة



دورة المتون المختصرة ١٤٤٦

يشتمل:

١. الدرة المضية في عقد
أهل الفرقة المرضية
٢. متن الدرر البهية (باب
الاعتكاف الى كتاب النكاح)
٣. متن الجزرية
٤. تفسير السعدي (من
سورة الأعلى الى سورة
الناس)

أبو موسى
MUS
أبي Pdf كوا على كتاب بنائين ...
شركة الطباعة و التنسيق:
أبو موسى - باكستان

جمعية الدعوة والإرشاد
وتوعية الجاليات بالمعابدة

دورة

١. الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية

٢. متن الدرر البهية (باب الاعتكاف الى كتاب النكاح)

٣. متن الجزية

٤. تفسير السعدي (من سورة الأعلى الى سورة الناس)



شركة الطباعة و التنسيق:
 أبو موسى - باكستان

دورة المتون المختصرة

الفهرس

١- العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) ٩

بسم الله الرحمن الرحيم ٩

مقدمة في ترجيح مذهب السلف على مذهب الخلف ١٠

الباب الأول في معرفة الله تعالى ١٠

فصل في مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم ١١

فصل في ذكر الصفات التي يثبتها الله أئمة السلف دون غيرهم من الخلف ١١

فصل في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد وفي جوازه وعدمه ١١

الباب الثاني في الأفعال المخلوقة ١٢

فصل في الكلام على الرزق ١٢

فصل في الكلام على الرزق ١٢

الباب الثالث في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك ١٣

فصل في الكلام على القضاء والقدر ١٣

فصل في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها ١٣

فصل في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طوائف الملحدين ١٣

فصل في الكلام على الإيمان ١٤

الباب الرابع في ذكر السمعيات ١٤

فصل في ذكر الروح والكلام عليها ١٥

فصل في أشرط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها ١٥

فصل في أمر المعاد ١٥

فصل في الكلام على الجنة والنار ١٦

الباب الخامس في ذكر النبوة ١٦

فصل في بعض خصائص النبي الكريم نبينا محمد ١٦

فصل في التنبيه على بعض معجزاته ١٧

فصل في ذكر فضيلة نبينا محمد وأولي العزم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ١٧

- فصل فيما يجب للأنبياء وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم باب التوكيد..... ١٧
- فصل في الصحابة الكرام رضي الله عنهم باب المفعول به..... ١٧
- فصل في ذكر الصحابة الكرام وبيان مزاياهم على غيرهم والتعريف بما يجب لهم من المحبة والتبجيل وتقبيح من آذاهم..... ١٨
- فصل في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها..... ١٨
- فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة..... ١٨
- الباب السادس في ذكر الإمامة ومتعلقاتها..... ١٩
- فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ١٩
- الخاتمة نسأل الله تعالى حسن الخاتمة في ذكر الأدلة وما يتعلق بها..... ٢٠

٢- الدرر البهية..... ٢٢

- باب الاعتكاف..... ٢٢
- كتاب الحج..... ٢٢
- باب العمرة المفردة..... ٢٤
- كتاب النكاح..... ٢٥

٣- متن الجزرية..... ٢٧

- بسم الله الرحمن الرحيم..... ٢٧
- المقدمة..... ٢٧
- باب مخارج الحروف..... ٢٧
- باب الصفات..... ٢٨
- باب التجويد..... ٢٨
- باب التفخيم والترقيق..... ٢٩
- باب الرءاءات..... ٢٩
- باب اللامات وأحكام متفرقة..... ٢٩
- باب الضاد والظاء..... ٣٠
- باب التحذيرات..... ٣٠
- باب الميم والنون المشدتين والميم الساكنة..... ٣٠
- باب حكم التنوين والنون الساكنة..... ٣١
- باب المد والقصر..... ٣١
- باب معرفة الوقوف..... ٣١
- باب المقطوع والموصول..... ٣٢
- باب التاءات..... ٣٢
- باب همز الوصل..... ٣٣
- باب الوقف على أواخر الكلم..... ٣٣
- الخاتمة..... ٣٣

٤- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن ٣٤

تفسير سورة سبح ٣٤

تفسير سورة الغاشية ٣٧

تفسير سورة الفجر ٤٢

تفسير سورة لا أقسم ٤٧

تفسير سورة والشمس وضحاها ٥١

تفسير سورة والليل ٥٤

تفسير سورة والضحي ٥٨

تفسير سورة ألم نشرح [لك صدرك] ٦٠

تفسير سورة والتين ٦٣

تفسير سورة اقرأ ٦٤

تفسير سورة القدر ٦٧

تفسير سورة لم يكن ٦٨

تفسير سورة إذا زلزلت ٧١

تفسير سورة العاديات ٧٣

تفسير سورة القارعة ٧٥

تفسير سورة ألهاكم التكاثر ٧٦

تفسير سورة والعصر ٧٨

تفسير سورة الهمزة ٧٩

تفسير سورة الفيل ٨١

تفسير سورة لإيلاف قريش ٨٢

تفسير سورة الماعون ٨٣

تفسير سورة الكوثر ٨٤

تفسير سورة الكافرون ٨٥

تفسير سورة النصر ٨٦

تفسير سورة تبت ٨٨

تفسير سورة الإخلاص ٨٩

تفسير سورة الفلق ٩٠

تفسير سورة الناس ٩١

١- العقيدة السفارينية

(الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)

لمحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ الحمد لله القديم الباقي
- ٢ حي عليم قادر موجود
- ٣ دلت على وجوده الحوادث
- ٤ ثم الصلاة والسلام سرمدا
- ٥ وآله وصحبه الأبرار
- ٦ وبعد فاعلم أن كل العلم
- ٧ لأنه العلم الذي لا ينبغي
- ٨ ويعلم الواجب والمحالا
- ٩ صار من عادة أهل العلم
- ١٠ لأنه سهل للحفظ كما
- ١١ ومن هنا نظمت لي عقيدة
- ١٢ نظمتها في سلكها مقدمه
- ١٣ وسمتها ب الدرة المضيه
- ١٤ على اعتقاد ذي السداد الحنبلي
- ١٥ حبر الملا فرد العلي الرباني
- ١٦ فإنه إمام أهل الأثر
- ١٧ سقى ضريحا حله صوب الرضا
- ١٨ وحله وسائر الأئمه
- مسبب الأسباب والأرزاق
- قامت به الأشياء والوجود
- سبحانه فهو الحكيم الوارث
- على النبي المصطفى كنز الهدى
- معادن التقوى مع الأسرار
- كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي
- لعقل لفهمه لم يبتغ
- ك جائر في حقه تعالى
- أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم
- يروق للسمع ويشفي من ظما
- أرجوزة وجيزة مفيدة
- وست أبواب كذاك خاتمه
- في عقد أهل الفرقة المرضيه
- إمام أهل الحق ذي القدر العلي
- رب الحجى ماحي الدجى الشيباني
- فمن نحا منحاه فهو الأثري
- والعفو والغفران ما نجم أضأ
- منازل الرضوان أعلى الجنه

مقدمة في ترجيح مذهب السلف على مذهب الخلف

- ١٩ اعلم هديت أنه جاء الخبر عن النبي المقتفى خير البشر
 ٢٠ بأن ذي الأمة سوف تفرق بضعا وسبعين اعتقادا والمحق
 ٢١ ما كان في نهج النبي المصطفى وصحبه من غير زيغ وجفا
 ٢٢ وليس هذا النص جزما يعتبر في فرقة إلا على أهل الأثر
 ٢٣ فأثبتوا النصوص ب التنزيه من غير تعطيل ولا تشبيه
 ٢٤ فكل ما جاء من الآيات أو صح في الأخبار عن ثقات
 ٢٥ من الأحاديث نمره كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلما
 ٢٦ ولا نرد ذاك ب العقول لقول مفتر به جهول
 ٢٧ فعقدنا الإثبات يا خليلي من غير تعطيل ولا تمثيل
 ٢٨ فكل من أول في الصفات كذاته من غير ما إثبات
 ٢٩ فقد تعدى واستطال واجترى وخاض في بحر الهلاك وافتري
 ٣٠ ألم تراخلاف أصحاب النظر فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر
 ٣١ فإنهم قد اقتدوا بالمصطفى وصحبه فاقنع بهذا وكفى

الباب الأول في معرفة الله تعالى

- ٣٢ أول واجب على العبيد معرفة الإله بالتشديد
 ٣٣ بأنه واحد لا نظير له ولا شبه ولا وزير
 ٣٤ صفاته ك ذاته قديمة أسماؤه ثابتة عظيمة
 ٣٥ لكنها في الحق توقيفيه لنا بذا أدلة وفيه
 ٣٦ له الحياة والكلام والبصر سمع إرادة وعلم واقتدر
 ٣٧ ب قدرة تعلقت بممكن كذا إرادة فعي واستبن
 ٣٨ والعلم والكلام قد تعلقا بكل شيء يا خليلي مطلقا
 ٣٩ وسمعة سبحانه ك البصر بكل مسموع وكل مبصر

فصل في مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم

- ٤٠ وأن ما جاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل
 ٤١ كلامه سبحانه قديم أعني الوري بالنص يا عليم
 ٤٢ وليس في طوق الوري من أصله أن يستطيعوا سورة من مثله

فصل في ذكر الصفات التي يثبتها لله أئمة السلف دون غيرهم من الخلف

- ٤٣ وليس ربنا ب جوهري ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلا
 ٤٤ سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف قد تعالى أن يحد
 ٤٥ فلا يحيط علمنا ب ذاته كذاك لا ينفك عن صفاته
 ٤٦ فكل ما قد جاء في الدليل فثابت من غير ما تمثيل
 ٤٧ من رحمة ونحوها ك وجهه ويده وكل ما من نهجه
 ٤٨ وعينه وصفة النزول وخلقه فاحذر من النزول
 ٤٩ فسائر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال
 ٥٠ لكن بلا كيف ولا تمثيل رغما لأهل الزيغ والتعطيل
 ٥١ فمرها كما أتت في الذكر من غير تأويل وغير فكر
 ٥٢ ويستحيل الجهل والعجز كما قد استحال الموت حقا والعمى
 ٥٣ فكل نقص قد تعالى الله عنه فيا بشرى لمن والاه

فصل في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد وفي جوازه

وعدمه

- ٥٤ وكل ما يطلب فيه الجزم فمنع تقليد بذاك حتم
 ٥٥ لأنه لا يكتفي بالظن لذي الحجى في قول أهل الفن
 ٥٦ وقيل يكفي الجزم إجماعا بما يطلب فيه عند بعض العلما

٥٧ فالجاذمون من عوام البشر فمسلمون عند أهل الأثر

الباب الثاني في الأفعال المخلوقة

فصل في الكلام على الرزق

- ٥٨ وسائر الأشياء وغير الذات وغير ما الأسماء والصفات
٥٩ مخلوقة لربنا من العدم وذل من أثني عليها بالقدم
٦٠ وربنا يخلق باختيار من غير حاجة ولا اضطرار
٦١ لكنه لا يخلق الخلق سدى كما أتى في النص فاتبع الهدى
٦٢ أفعالنا مخلوقة لله لكنها كسب لنا يا لاهي
٦٣ وكل ما يفعله العباد من طاعة أو ضدها مراد
٦٤ لربنا من غير ما اضطرار منه لنا فافهم ولا تمار
٦٥ وراز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى
٦٦ فكل ما منه تعالى يجمل لأنه عن فعله لا يسأل
٦٧ فإن يشب فإنه من فضله وإن يعذب فبمحض عدله
٦٨ فلم يجب عليه فعل الأصل ولا الصلاح ويح من لم يفلح
٦٩ فكل من شاء هداه يهتدي وإن يرد ضلال عبد يعتدي

فصل في الكلام على الرزق

- ٧٠ والرزق ما ينفع من حلال أو ضده فحل عن المحال
٧١ لأنه رازق كل الخلق وليس مخلوق بغير رزق
٧٢ ومن يمت بقتله من البشر أو غيره فب القضاء والقدر
٧٣ ولم يفت من رزقه ولا الأجل شيء فدع أهل الضلال والخطل

الباب الثالث في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك

- ٧٤ وواجب على العباد طرا أن يعبدوه طاعة وبرا
٧٥ ويفعلوا الفعل الذي به أمر حتما ويتركوا الذي عنه زجر

فصل في الكلام على القضاء والقدر

- ٧٦ وكل ما قدر أو قضاه فواقع حتما كما قضاه
٧٧ وليس واجبا على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضا
٧٨ لأنه من فعله تعالى وذاك من فعل الذي تعالى

فصل في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

- ٧٩ ويفسق المذنب ب الكبيرة كذا إذا أصر بالصغيرة
٨٠ لا يخرج المرء من الإيمان ب موبقات الذنب والعصيان
٨١ وواجب عليه أن يتوبا من كل ما جر عليه حوبا
٨٢ ويقبل المولى بمحض الفضل من غير عبد كافر منفصل
٨٣ ما لم يتب من كفره بضده فيرتجع عن شركه وصدده
٨٤ ومن يمت ولم يتب من الخطا فأمره مفوض لذي العطا
٨٥ فإن يشأ يعفو وإن شاء انتقم وإن يشأ أعطى وأجزل النعم

فصل في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طوائف الملحدين

- ٨٦ وقيل في الدروز والزنادقة وسائر الطوائف المنافقه
٨٧ وكل داع لا بداع يقتل تكرر نكثه لا يقبل
٨٨ لأنه لم يبد من إيمانه إلا الذي أذاع من لسانه

- ٨٩ ك ملحد وساحره وهم على نياتهم في الآخرة
 ٩٠ قلت وإن دلت دلائل الهدى كما جرى للعيلبوني اهتدى
 ٩١ فإنه أذاع من أسرارهم ما كان فيه الهتك عن أستارهم
 ٩٢ وكان للدين القويم ناصرا فصار منا باطنا وظاهرا
 ٩٣ فكل زنديق وكل مارق وجاحد و ملحد منافق
 ٩٤ إذا استبان نصحه للدين فإنه يقبل عن يقين

فصل في الكلام على الإيمان

- ٩٥ إيماننا قول وقصد وعمل تزيده التقوى وينقص بالزلل
 ٩٦ ونحن في إيماننا نستثني من غير شك فاستمع واستبن
 ٩٧ نتابع الأخيار من أهل الأثر ونقتفي الآثار لا أهل الأشر
 ٩٨ ولا تقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلق
 ٩٩ فإنه يشمل للصلاة ونحوها من سائر الطاعات
 ١٠٠ ففعلنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فابحثوا
 ١٠١ ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للأنام
 ١٠٢ فيكتبان كل أفعال الوري كما أتى في النص من غير امترا

الباب الرابع في ذكر السمعيات

- ١٠٣ وكل ما صح من الأخبار أو جاء في التنزيل والآثار
 ١٠٤ من فتنة البرزخ والقبور وما أتى في ذا من الأمور

فصل في ذكر الروح والكلام عليها

- ١٠٥ وأن أرواح الورى لم تعد مع كونها مخلوقة فاستفهم
١٠٦ فكل ما عن سيد الخلق ورد من أمر هذا الباب حق لا يرد

فصل في أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها

- ١٠٧ وما أتى في النص من أشراط فكله حق بلا شطاط
١٠٨ منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح
١٠٩ وأنه يقتل للدجال باب لد خل عن جدال
١١٠ وأمر يأجوج ومأجوج أثبت حق ك هدم الكعبة
١١١ وأن منها آية الدخان وأنه يذهب ب القرآن
١١٢ طلوع شمس الأفق من دبور ك ذات أجياد على المشهور
١١٣ وآخر الآيات حشر النار كما أتى في محكم الأخبار
١١٤ فكلها صحت بها الأخبار وسطرت آثارها الأخبار

فصل في أمر المعاد

- ١١٥ واجزم بأمر البعث والنشور والحشر جزما بعد نفخ الصور
١١٦ كذا وقوف الخلق للحساب والصحف والميزان للثواب
١١٧ كذا الصراط ثم حوض المصطفى فيا هنا لمن به نال الشفا
١١٨ عنه يذاد المفترى كما ورد ومن نحا سبل السلامة لم يرد
١١٩ فكن مطيعا واقف أهل الطاعة في الحوض والكوثر والشفاعة
١٢٠ فإنها ثابتة للمصطفى كغيره من كل أرباب الوفا
١٢١ من عالم كالرسل والأبرار سوى التي خصت بذى الأنوار

فصل في الكلام على الجنة والنار

١٢٢	وكل إنسان وكل جنة	في دار نار أو نعيم جنة
١٢٣	هما مصير الخلق من كل الوري	فالنار دار من تعدى وافترى
١٢٤	ومن عصى بذنبه لم يخلد	وإن دخلها يا بوار المعتدي
١٢٥	وجنة النعيم للأبرار	مصونة عن سائر الكفار
١٢٦	واجزم بأن النار ك الجنة في	وجودها وأنها لم تتلف
١٢٧	فنسأل الله النعيم والنظر	لربنا من غير ما شين غير
١٢٨	فإنه ينظر بالأبصار	كما أتى في النص والأخبار
١٢٩	لأنه سبحانه لم يجب	إلا عن الكافر و المكذب

الباب الخامس في ذكر النبوة

١٣٠	ومن عظيم منه السلام	ولطفه بسائر الأنام
١٣١	أن أرشد الخلق إلى الوصول	للحق ب الرسول
١٣٢	وشرط من أكرم ب النبوة	حرية ذكورة ك قوة
١٣٣	ولا تنال رتبة النبوة	ب الكسب والتهذيب والفتوة
١٣٤	لكنها فضل من المولى الأجل	لمن يشا من خلقه إلى الأجل
١٣٥	ولم تزل فيما مضى الأنباء	فضله تأتي لمن يشاء
١٣٦	حتى أتى ب الخاتم الذي ختم	به وأعلانا على كل الأمم

فصل في بعض خصائص النبي الكريم نبينا محمد

١٣٧	وخصه بذاك كالمقام	وبعثه لسائر الأنام
١٣٨	ومعجز القرآن ك المعراج	حقا بلا مين ولا اعوجاج
١٣٩	فكم حباه ربه وفضله	وخصه سبحانه وخوله

فصل في التنبيه على بعض معجزاته

- ١٤٠ و معجزات خاتم الأنبياء كثيرة تجل عن إحصائي
 ١٤١ منها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر من غير امترا

فصل في ذكر فضيلة نبينا محمد وأولي العزم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين

- ١٤٢ وأفضل العالم من غير امترا نبينا المبعوث في أم القرى
 ١٤٣ وبعده الأفضل أهل العزم ف الرسل ثم الأنبياء بالجزم

فصل فيما يجب للأنبياء وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم باب التوكيد

- ١٤٤ وأن كل واحد منهم سلم من كل ما نقص ومن كفر عصم
 ١٤٥ كذاك من إفك ومن خيانه لوصفهم ب الصدق والأمانه
 ١٤٦ وجائز في حق كل الرسل النوم والنكاح مثل الأكل

فصل في الصحابة الكرام رضي الله عنهم باب المفعول به

- ١٤٧ وليس في الأمة بالتحقيق في الفضل والمعروف ك الصديق
 ١٤٨ وبعده الفاروق من غير افترا وبعده عثمان فاترك المرا
 ١٤٩ وبعد فالفضل حقيقا فاسمع نظامي هذا للبطين الأنزع
 ١٥٠ مجدل الأبطال ماضي العزم مفرج الأوجال وافي الحزم
 ١٥١ وافي الندى مبدي الهدى مردي العدا مجلي الصدى يا ويل من فيه اعتدى
 ١٥٢ فحبه كحبهم حتما وجب ومن تعدى أو قلى فقد كذب
 ١٥٣ وبعد فالأفضل باقي العشره ف أهل بدر ثم أهل الشجره
 ١٥٤ وقيل أهل أحد المقدمه والأول أولى للنصوص المحكمه

١٥٥ وعائشة في العلم مع خديجة في السبق فافهم نكتة النتيجة

فصل في ذكر الصحابة الكرام وبيان مزاياهم على غيرهم والتعريف بما يجب لهم من المحبة والتبجيل وتقبيح من آذاهم

- ١٥٦ وليس في الأمة ك الصحابة في الفضل والمعروف والإصابة
 ١٥٧ فإنهم قد شاهدوا المختارا وعانوا الأسرار والأنوارا
 ١٥٨ وجاهدوا في الله حتى بانا دين الهدى وقد سما الأديانا
 ١٥٩ وقد أتى في محكم التنزيل من فضلهم ما يشفي للغليل
 ١٦٠ وفي الأحاديث وفي الآثار وفي كلام القوم والأشعار
 ١٦١ ما قد ربا من أن يحيط نظمي عن بعضه فاقنع وخذ عن علم
 ١٦٢ واحذر من الخوض الذي قد يزري بفضلهم مما جرى لو تدري
 ١٦٣ فإنه عن اجتهاد قد صدر فاسلم أذل الله من لهم هجر
 ١٦٤ وبعدهم ف التابعون أخرى بالفضل ثم تابعوهم طرا

فصل في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

- ١٦٥ وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
 ١٦٦ فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلة
 ١٦٧ ومن نفاها من ذوي الضلال فقد أتى في ذاك بالمحال
 ١٦٨ فإنها شهيرة ولم تزل في كل عصر يا شقا أهل الزلل

فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة

- ١٦٩ وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر
 ١٧٠ قال ومن قال سوى هذا افتري وقد تعدى في المقال واجترى

الباب السادس في ذكر الإمامة ومتعلقاتها

فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ١٧١ ولا غنى لأمة الإسلام في كل عصر كان عن إمام
 ١٧٢ يذب عنها كل ذي جحود ويعتني ب الغزو والحدود
 ١٧٣ وفعل معروف وترك نكر ونصر مظلوم و قمع كفر
 ١٧٤ وأخذ مال الفيء والخراج ونحوه والصرف في منهاج
 ١٧٥ ونصبه ب النص والإجماع وقهره فحل عن الخداع
 ١٧٦ وشرطه الإسلام والحرية عدالة سمع مع الدرية
 ١٧٧ وأن يكون من قريش عالما مكلفا ذا خبرة وحاكما
 ١٧٨ وكن مطيعا أمره فيما أمر ما لم يكن ب منكر فيحتذر

فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ١٧٩ واعلم بأن الأمر والنهي معا فرضا كفاية على من قد وع
 ١٨٠ وإن يكن ذا واحدا تعينا عليه لكن شرطه أن يأمن
 ١٨١ فاصبر وزل ب اليد واللسان ل منكر واحذر من النقصان
 ١٨٢ ومن نهى عما له قد ارتكب فقد أتى مما به يقضى العجب
 ١٨٣ فلو بدا بنفسه فزادها عن غيرها لكان قد أفادها

الخاتمة

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة في ذكر الأدلة وما يتعلق بها

- | | | |
|-----|---------------------------|------------------------------|
| ١٨٤ | مدارك العلوم في العيان | محصورة في الحد والبرهان |
| ١٨٥ | وقال قوم عند أصحاب النظر | حس وإخبار صحيح والنظر |
| ١٨٦ | ف الحد وهو أصل كل علم | وصف محيط كاشف فافتهم |
| ١٨٧ | وشرطه طرد وعكس وهو إن | أنبا عن الذوات ف التام استبن |
| ١٨٨ | وإن يكن ب الجنس ثم الخاصة | فذاك رسم فافهم المحاصة |
| ١٨٩ | وكل معلوم بحس وحجى | فنكره جهل قبيح في الهجا |
| ١٩٠ | فإن يقم بنفسه ف جوهر | أو لا فذاك عرض مفتقر |
| ١٩١ | والجسم ما ألف من جزئين | فصاعدا فاترك حديث المين |
| ١٩٢ | ومستحيل الذات غير ممكن | وضده ما جاز فاسمع زكني |
| ١٩٣ | والضد والخلاف والنقيض | والمثل والغيران مستفيض |
| ١٩٤ | وكل هذا علمه محقق | فلم نطل به ولم ننمق |
| ١٩٥ | والحمد لله على التوفيق | لمنهج الحق على التحقيق |
| ١٩٦ | مسلمًا لمقتضى الحديث | والنص في القديم والحديث |
| ١٩٧ | لا أعني بغير قول السلف | موافقا أئمتي وسلفي |
| ١٩٨ | ولست في قولي بذا مقلدا | إلا النبي المصطفى مبدي الهدى |
| ١٩٩ | صلى عليه الله ما قطر نزل | وما تعانى ذكره من الأزل |
| ٢٠٠ | وما انجلى بهديه الديجور | ورأقت الأوقات والدهور |
| ٢٠١ | وآله وصحبه أهل الوفا | معادن التقوى وينبوع الصفا |
| ٢٠٢ | وتابع وتابع للتابع | خير الورى حقا بنص الشارع |
| ٢٠٣ | ورحمة الله مع الرضوان | والبر والتكريم والإحسان |
| ٢٠٤ | تهدي مع التبجيل والإنعام | مني لمثوى عصمة الإسلام |
| ٢٠٥ | أئمة الدين هداة الأئمة | أهل التقى من سائر الأئمة |

- ٢٠٦ لا سيما أحمد والنعمان ومالك محمد الصنوان
 ٢٠٧ من لازم لكل أرباب العمل تقليد خبر منهم فاسمع تخل
 ٢٠٨ ومن نحا لسبلهم من الورى ما دارت الأفلاك أو نجم سرى
 ٢٠٩ هدية منى لأرباب السلف مجانبا للخوض من أهل الخلف
 ٢١٠ خذها هديت واقتفى نظامي تفرز بما أملت والسلام

تمت بحمد الله

جمعية الدعوة والإرشاد
 وتوعية الجاليات بالمعابدة

٢- الدرر البهية

للإمام محمد بن علي الشوكاني

باب الاعتكاف

يُشْرَعُ ، -وَيَصْحُ- فِي كُلِّ وَقْتٍ فِي الْمَسَاجِدِ . وَهُوَ فِي رَمَضَانَ آكُذُ سَيِّمًا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ . وَيُسْتَحَبُّ الاجْتِهَادُ فِي الْعَمَلِ فِيهَا . وَقِيَامُ لَيْلِي الْقَدْرِ . وَلَا يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ إِلَّا لِحَاجَةٍ .

كتاب الحج

يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مُسْتَطِيعٍ فَوْرًا . وَكَذَلِكَ الْعُمْرَةُ وَمَا زَادَ فَهُوَ نَافِلَةٌ

فصل ويجب تعيين نوع الحج بالنية . من تمتّع أو قرانٍ أو إفرادٍ . وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُهَا ، وَيَكُونُ الْإِحْرَامُ مِنَ الْمَوَاقِيتِ الْمَعْرُوفَةِ . وَمَنْ كَانَ دُونَهَا فَمَهْلُهُ أَهْلُهُ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ .

فصل ولا يلبس المحرم القميص ، ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ولا ثوبًا مَسَّهُ وَرُسٌ^١ وَلَا زَعْفَرَانٌ ، وَلَا الْخَفَّيْنِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَلَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ ، وَلَا تَلْبَسُ الْقُفَّازَيْنِ ، وَمَا مَسَّهُ الْوَرُسُ وَالزَّعْفَرَانُ ، وَلَا يَتَطَيَّبُ ابْتِدَاءً ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ بَشَرِهِ إِلَّا لِعَذْرِ ، وَلَا يَرْفُتُ^٢ ، وَلَا يَفْسُقُ ، وَلَا يُجَادِلُ ، وَلَا يَنْكِحُ ، وَلَا يُنْكِحُ ، وَلَا يَخْطُبُ ، وَلَا يَقْتُلُ صَيْدًا . وَمَنْ قَتَلَهُ فَعَلَيْهِ جَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ

^١ بفتح الواو وإسكان الراء وآخره سين هو نبت أصفر يصبغ به .

^٢ قال الحافظ المنذرى الرفث : يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْجَمَاعُ وَيُرَادُ بِهِ الْفَحْشَاءُ وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ خُطَابُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَمَاعُ

مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ ، وَلَا يَأْكُلُ مَا صَادَهُ غَيْرُهُ . إِلَّا إِذَا كَانَ الصَّائِدُ حَلَالًا وَلَمْ يَصِدْهُ لِأَجَلِهِ ، وَلَا يُعْضَدُ^٣ مِنْ شَجَرِ الْحَرَمِ إِلَّا الْإِذْخِرُ^٤ ، وَيَجُوزُ لَهُ قَتْلُ الْفَوَاسِقِ الْخَمْسِ^٥ . وَصَيْدُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ وَشَجَرُهُ كَحَرَمِ مَكَّةَ إِلَّا أَنْ مَنْ قَطَعَ شَجَرَهُ أَوْ خَبَطَهُ كَانَ سَلْبُهُ حَلَالًا لِمَنْ وَجَدَهُ . وَيَحْرُمُ صَيْدُ وَجْ^٦ وَشَجَرُهُ .

فصلٌ وَعِنْدَ قُدُومِ الْحَاجِّ مَكَّةَ يَطُوفُ لِلْقُدُومِ ، سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ، يَرْمُلُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأُولَى وَيَمْشِي فِيمَا بَقِيَ ، وَيُقْبِلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، أَوْ يَسْتَلِمُهُ بِمَحَجَنٍ^٧ وَيُقْبِلُ الْمَحَجَنَ . وَنَحْوَهُ . وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي . وَيَكْفِي الْقَارِنَ طَوَافٌ وَاحِدٌ وَسَعْيٌ وَاحِدٌ ، وَيَكُونُ حَالُ الطَّوَافِ مُتَوَضِّعًا سَائِرَ الْعَوْرَةِ ، وَالْحَائِضُ تَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَيُنْدَبُ الذَّكْرُ حَالِ الطَّوَافِ بِالْمَأْثُورِ ، وَبَعْدَ فَرَاغِهِ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الرُّكْنِ فَيَسْتَلِمُهُ

فصلٌ وَيَسْعَى بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ دَاعِيًا بِالْمَأْثُورِ ، وَإِذَا كَانَ مُتَمَتِّعًا صَارَ بَعْدَ السَّعْيِ حَلَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهْلُ الْحَجِّ

^٣ بضم الياء وإسكان العين وفتح الضاد أي لا يقطع

^٤ الإذخر: بكسر الهمزة وإسكان الذال وكسر الخاء هو نبت معروف عند أهل مكة طيب الرائحة ينبت في السهل والحزن وأهل مكة يسقفون به البيوت بين الحشب ويسدون به الخلل بين اللبئات في القبور

^٥ عن عائشة في الصحيحين قالت (أمر رسول الله الله الله بقتل خمس فَوَاسِقَ في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور، وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر زيادة والحية

^٦ بفتح الواو وتشديد الجيم اسم واد بالطائف

^٧ بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الجيم وآخره نون هو عصا منحنية الرأس.

فصل ثُمَّ يَأْتِي عَرَفَةَ صَبَحَ يَوْمَ عَرَفَةَ مَلْبِياً مَكْبِراً ، وَيَجْمَعُ الْعَصْرِينَ فِيهَا وَيَخْطُبُ . ثُمَّ يُفِيضُ مِنْ عَرَفَةَ وَيَأْتِي الْمُزْدَلِفَةَ وَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْعِشَاءِ . ثُمَّ يَبِيتُ بِهَا . ثُمَّ يُصَلِّي الْفَجْرَ ، وَيَأْتِي الْمَشْعَرَ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عِنْدَهُ . وَيَقِفُ بِهِ إِلَى قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَرْفَعُ حَتَّى يَأْتِيَ بَطْنَ مُحَسِّرٍ ، ثُمَّ يَسْلُكُ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى إِلَى الْجَمْرَةِ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ فِيرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يَكْبِرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَلَا يَرْمِيهَا إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، إِلَّا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فَيَجُوزُ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ . أَوْ يُقَصِّرُهُ فَيَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ ، وَمَنْ حَلَقَ أَوْ ذَبَحَ أَوْ أَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ فَلَا حَرَجَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْى فَيَبِيتُ بِهَا لَيْلِيَ التَّشْرِيقِ ، وَيَرْمِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ مُبْتَدِئًا بِالْجَمْرَةِ الدُّنْيَا ثُمَّ الْوُسْطَى ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ يَحُجُّ بِالنَّاسِ أَنْ يَخْطُبَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ وَفِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَيَطُوفُ الْحَاجُّ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ وَهُوَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ يَوْمَ النَّحْرِ . وَإِذَا فَرَغَ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ طَافَ الْوُدَاعَ .

فصل وَالْهَدْيُ . أَفْضَلُهُ الْبَدَنَةُ ، ثُمَّ الْبَقَرَةُ ، ثُمَّ الشَّاةُ ، وَتُجْزَى الْبَدَنَةُ وَالْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَيَجُوزُ لِلْمُهْدِي أَنْ يَأْكُلَ مِنْ لَحْمِ هَدْيِهِ . وَيَرْكَبُ عَلَيْهِ ، وَيُنْدَبُ لَهُ إِشْعَارُهُ وَتَقْلِيدُهُ ، وَمَنْ بَعَثَ بِهِدْيٍ لَمْ يَحْرَمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَحْرَمُ عَلَى الْمَحْرَمِ

باب العمرة المفردة

يُحْرَمُ لَهَا مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَكَّةَ خَرَجَ إِلَى الْحُلِّ . ثُمَّ يَطُوفُ وَيَسْعَى وَيَحْلِقُ وَيُقَصِّرُ ، وَهِيَ مَشْرُوعَةٌ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ

كتاب النكاح^٨

يُشْرَعُ لِمَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ^٩ ، ويجب على مَنْ خَشِيَ الْوُقُوعَ فِي الْمَعْصِيَةِ والتبتل غير جائز إلا لعجز عن القيام بما لا بد منه ، وينبغي أن تكون المرأة وَدُودًا وَلُودًا ، بكرًا ، ذات جمال وحسب ودين ، ومال ، وتخطب الكبيرة إلى نفسه والمعتبر حصول الرضا منها لمن كان كفاً ، والصَّغِيرَةُ إلى وليها ، وَرِضَا الْبَكَرِ صَمَاتِهَا ، وتحرم الخطبة في الْعِدَّةِ وعلى الخطبة ، ويجوز النظر إلى المخطوبة ، ولا نكاح إلا بوليٍّ وشاهدين ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَاضِلًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ ، وَيَجُوزُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ أَنْ يُوَكَّلَ لِعَقْدِ النِّكَاحِ وَلَوْ وَاحِدًا

فصل ونكاح المتعة^{١٠} منسوخ ، والتَّحْلِيلُ " حَرَامٌ ، وَكَذَلِكَ الشَّغَارُ "

وَيَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ الْوَفَاءَ بِشَرَطِ الْمَرْأَةِ ، إِلَّا أَنْ يُحِلَّ حَرَامًا أَوْ يُحَرِّمَ حَلَالًا

وَيُحَرِّمُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَنْكِحَ زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالْعَكْسَ ، وَمَنْ صَرَّحَ

الْقُرْآنُ بِتَحْرِيمِهِ^{١١} ، وَالرِّضَاعُ كَالنِّسَبِ . وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا

جمعية الدعوة والإرشاد
بمكة المكرمة

^٨ معنى النكاح حقيقة الوطء ومجازا العقد كما صرح به الزمخشري

^٩ قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : الباءة الجماع يعني من استطاع منكم الجماع لقدرت مونه وهي مؤن النكاح فليتزوج والوجاء بكسر الواو الوج وهو أن ترض أنثيا الفحل رضا ش يُذهِبُ شهوة الجماع ويتنزل في قطعه مَنْزِلَةَ الْخَصِي (قاله في اللسان)

^{١٠} هو نكاح إلى أجل مؤقت كيومين أو ثلاثة أو شهر أو غير ذلك

^{١١} قال الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين ونكاح المحلل لم يباح في ملة من الملل قط ولم أحد من الصحابة ولا أفتى به واحد منهم وذكر الأحاديث التي رويت في ذلك فلتراجع

^{١٢} والشغار أن يقول الرجل زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي وغير ذلك لكي يسقط المهر عنهم

^{١٣} لقوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبن الأخ وبنات الأخ وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات

وما زاد على العدد المباح ، للحر والعبد ، وإذا تزوج العبد بغير إذن سيده
فنكاحه باطل ، وإذا عتقت الأمة ملكت أمر نفسها وخيرت في زوجها ،
ويجوز فسخ النكاح بالعيب ، ويُقَرُّ من أنكحة الكفار إذا أسلموا ما يُوافق
الشرع ، وإذا أسلم أحد الزوجين الفسخ النكاح ، وتجب العدة ، فإن أسلم
ولم تتزوج المرأة كانا على نكاحها الأول ولو طالت المدة إذا اختاراً ذلك

**فصل المهر واجب^{١٤} ، وتكره المغالاة فيه ، ويصبح ولو خائماً من
حديد ، أو تعليم قرآن . ومن تزوج امرأة ولم يُسم لها صداقاً ، فلها مهر
نساءها إذا دخل بها ، ويُستحب تقديم شيء من المهر قبل الدخول ، وعليه
إحسان العشرة ، وعليها الطاعة . ومن كانت له زوجتان فصاعداً ، عدل
بينهن في القسمة وما تدعو الحاجة إليه ، وإذا سافر أفرغ بينهما ، وللمرأة أن
تهب نوبتها ، أو تصالح الزوج على إسقاطها ، ويُقيم عند الجديدة البكر سبعا
والشيب ثلاثاً ، ولا يجوز العزل ، ولا يجوز إتيان المرأة في دبرها .**

**فصل الولد للفراش ، ولا عبدة لشبه بغير صاحبه ، وإذا اشترك ثلاثة
في وطء أمة في طهر ملكها كل واحد منهم فيه فجاءت بولدٍ وادعوه جميعاً
فيُقرع بينهم ، ومن استحقه بالقرعة فعليه للآخرين ثلثا الدية .**

نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين
الأختين إلا ما قد سلف

^{١٤} يراجع كتاب تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله علوان ، وكتاب آداب الزفاف للمحمد
ناصر الألباني ، وكتاب تحفة العروس المحمود مهدي الإسطنبولي

٢- الدرر البهية

للإمام محمد بن علي الشوكاني

باب العدة والإحداد

هي للطلاق من الحامل بالوضع ، ومن الحائض بثلاث حيض ، ومن غيرهما بثلاثة أشهر ، والوفاة بأربعة أشهر وعشرا ، وإن كانت حاملا فبالوضع ولا عدة على غير مدخولة ، والأمة كالحرّة ، وعلى المعتدة للوفاة ترك التزين والمكث في البيت الذي كانت فيه عند مَوْتِ زَوْجِها أو بلوغ خبره .

فصل ويجب استبراء الأمة المسبية والمشتراة ونحوهما بحيضة إن كانت حائضا ، والحامل بوضع الحمل ، ومنقطعة الحيض حتى يتبين عَدَمُ حملها ، وَلَا تُسْتَبْرَأُ بَكَرٍ ، وَلَا صَغِيرَةً مُطْلَقًا وَلَا يَلْزَمُ عَلَى الْبَائِعِ وَنَحْوِهِ .

باب النفقة

تجب على الزوج للزوجة والمُطَلَّقة رَجْعِيًّا ، لَا بَائِنًا وَلَا فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ فَلَا نَفَقَةً وَلَا سَكْنَى ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلَتَيْنِ ، وَتَجِبُ عَلَى الْوَالِدِ الْمَوْسِرِ لِوَلَدِهِ الْمَعْسَرِ وَالْعَكْسِ ، وَعَلَى السَّيِّدِ لِمَنْ يَمْلِكُهُ ، وَلَا تَجِبُ عَلَى الْقَرِيبِ لِقَرِيبِهِ إِلَّا مِنْ بَابِ صَلَةِ الرَّحِيمِ ، وَمَنْ وَجِبَتْ نَفَقَتُهُ ، وَجِبَتْ كَسَوْتُهُ وَسَكَنَاهُ .

باب الرضاع

إنَّما يَثْبُتُ حَكْمُهُ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ مَعَ تَيَقُّنِ وُجُودِ اللَّبَنِ ، وَكَوْنِ الرُّضِيعِ قَبْلَ الْفِطَامِ ، وَيَحْرُمُ بِهِ مَا يَحْرُمُ بِالنَّسَبِ ، وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْمُرْضِعَةِ ، وَيَجُوزُ إِرْضَاعُ الْكَبِيرِ وَلَوْ كَانَ ذَا لَحْيَةٍ لِتَجْوِيزِ النَّظَرِ .

باب الحضانة

الأولى بالطفل أمه ، ما لم تنكح ، ثم الحالة ثم الأب ثم يُعين الحاكم من القرابة مَنْ رَأَى فِيهِ صَلاَحًا وبعد بلوغ سن الاستقلال يُخَيَّر الصبي بَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ أَكْفَلَهُ مِنْ كَانَ لَهُ فِي كِفَالَتِهِ مَصْلَحَةٌ .

كتاب البيع

المُعْتَبَرُ فِيهِ مُجَرَّدُ التَّرَاضِي ، ولو بإشارة من قادر على التُّطْقِ ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْخَمْرِ ، وَالْمَيْتَةِ ، وَالْخَنزِيرِ ، وَالْأَصْنَامِ ، وَالْكَلْبِ ، وَالسَّنَّورِ وَالْدِّمِّ ، وَعَسْبُ الْفَحْلِ^١ وَكُلُّ حَرَامٍ وَفَضْلِ الْمَاءِ وَمَا فِيهِ غَرَرٌ : كالسَّمَكِ فِي الْمَاءِ وَحَبْلِ الْحَبْلَةِ^٢ ، وَالْمُنَابَذَةِ^٣ ، وَالْمَلَامَةِ^٤ ، وَمَا فِي الضَّرْعِ ، وَالْعَبْدُ الْآبِقُ وَالْمَغَانِمُ حَتَّى تُقَسَّمْ ، وَالثَّمَرُ حَتَّى يَصْلَحَ ، وَالصَّوْفُ فِي الطَّهْرِ ، وَالسَّمَرُ فِي اللَّبَنِ ، وَالْمُحَاقَلَةُ^٥ ، وَالْمِزَابِنَةُ^٦ ، وَالْمَعَاوِمَةُ^٧ ، وَالْمَحَاضِرَةُ^٨ ، وَالْعَصِيرُ إِلَى مَنْ يَتَّخِذُهُ

^١ عَسْبُ الْفَحْلِ : وهو ماء الفحل يكرهه صاحبه لينزى به .

^٢ (أي ما في بطون الإناث) .

^٣ الْمُنَابَذَةُ : أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الآخر إليه ثوبه على غير تأمل ويقول كل واحد منهما هذا بهذا

^٤ الْمَلَامَةُ : أن يبتاع ليلاً ولا يعلم ما فيه . انظر رسالتنا وآداب التاجر وشروط التجارة

^٥ الْمُحَاقَلَةُ : بيع الزرع بكيل من الطعام معلوم . قال مالك المحاقلة : كراء الأرض بالحنطة وقال في المسودة المحاقلة : بيع الزرع بعد اشتداد الحب نقياً

^٦ الْمِزَابِنَةُ : هي كل شيء من الجزاف الذي لا يُعْلَمُ كَيْلُهُ وَلَا وَزْنُهُ وَلَا عَدَدُهُ ابْتِيعَ بِشَيْءٍ

مسمى من الكيل والوزن والعدد وذلك كبيع ثمر النخل بأوساق من التمر

^٧ الْمُعَاوِمَةُ : بيع ثمر النخل لأكثر من سنة في عقد واحد بيع غرر وجهالة

^٨ الْمَحَاضِرَةُ : بيع الشمرة خضراء قبل بدو صلاحها

^٩ الْعَرَبُونَ : هو أن يُعْطَى الْمُشْتَرِي الْبَائِعُ دَرَاهِمًا أَوْ نَحْوَهُ قَبْلَ الْبَيْعِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا تَرَكَ الشِّرَاءَ

كَانَ الدَّرَاهِمُ لِلْبَائِعِ بِغَيْرِ شَيْءٍ

خَمْرًا^{١٠}، والكالي بالكالي^{١١}، ومن اشتراه قبل قبضه^{١٢}، والطعام حتى يجري فيه الصاعان^{١٣}، ولا يصح الاستثناء في البيع إلا إذا كان معلومًا، ومنه استثناء ظهر المبيع، ولا يجوز التفريق بين المحارم، ولا أن يبيع حاضر لباد، والتناجش^{١٤}، والبيع على البيع^{١٥}، وتلقي الركبان. والاحتكار، والتسعير، وَيَجِبُ وَضْعُ الْجَوَائِزِ^{١٦}، ولا يحل سلف وبيع، ولا شَرْطَانِ في بيع، وَلَا بَيْعَتَانِ في بيعة، وَرَيْحُ مَا لَمْ يَضْمَنْ، وَبَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْبَائِعِ، وَيَجُوزُ بِشَرْطِ عَدَمِ الْخَدَاعِ، والخيار في المجلس ثابت ما لم يتفرقا

باب الربا^{١٧}

يَحْرُمُ بَيْعُ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ، وَالْمَلْحِ بِالْمَلْحِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ يَدًا بِيَدٍ، وَفِي الْحَاقِ غَيْرِهَا بِهَا خِلَافٌ فَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَجْنَاسُ جَازَ التَّفَاضُلُ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْجِنْسِ بِجِنْسِهِ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالتَّسَاوِي وَإِنْ صَحِبَهُ غَيْرُهُ وَلَا بَيْعُ

^{١٠} لحديث رسول الله الله ولعن الله بائع الخمر وشاربها ومشتريها وعاصرها

^{١١} أي المعدوم بالمعدوم

^{١٢} لحديث رسول الله (إذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه)

^{١٣} أي صاع البائع وصاع المشتري

^{١٤} التناجش: هو الزيادة في ثمن السلعة عن موافقة ومواطأة، لرفع ثمنها على المشتري الحقيقي

^{١٥} لحديث رسول الله ﷺ: لا يبيع أحدكم على بيع أخيه

^{١٦} الجائحة: الآفة التي تهلك الثمار والأموال. والحديث رسول الله الله في صحيح مسلم (ه) إن كنت بعت من أخيك تمرا فأصابها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً هم تأخذ (مال أخيك)

^{١٧} قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا

الرُّطْبِ بِمَا كَانَ يَابَسًا إِلَّا لِأَهْلِ الْعَرَايَا^{١٨}، وَلَا يَبِيعُ اللَّحْمَ بِالْحَيَوَانِ، وَيَجُوزُ بَيْعُ
الْحَيَوَانِ بِاثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ جَنْسِهِ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْعَيْنَةِ^{١٩}.

باب الخيارات

يَجِبُ عَلَى مَنْ بَاعَ ذَا عَيْبٍ أَنْ يُبَيِّنَهُ وَإِلَّا ثَبَتَ لِلْمُشْتَرِي الْخِيَارُ،
وَالْخِرَاجُ بِالضَّمَانِ وَالْمُشْتَرِي الرَّدُّ بِالْغَرَرِ وَمِنْهُ الْمَصْرَأةُ فَيَرُدُّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ
، أَوْ مَا يَتَرَضَّيَانِ عَلَيْهِ، وَيَثْبُتُ الْخِيَارُ لِمَنْ خُدِعَ أَوْ بَاعَ قَبْلَ وَصُولِ السُّوقِ
، وَلِكُلِّ مِنَ الْمُتَبَايِعَيْنِ بَيْعًا مِنْهُيَّا عَنْهُ الرَّدُّ، وَمَنْ اشْتَرَى شَيْئًا لَمْ يَرَهُ فَلَهُ رَدُّهُ
إِذَا رَأَاهُ، وَلَهُ رَدُّ مَا اشْتَرَاهُ بِخِيَارٍ، وَإِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ فَالْقَوْلُ مَا يَقُولُهُ الْبَائِعُ

بَابُ السَّلَمِ

هُوَ أَنْ يُسَلَّمَ رَأْسُ الْمَالِ فِي مَجْلَسِ الْعَقْدِ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ مَا يَتَرَضَّيَانِ
عَلَيْهِ مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ وَلَا يَأْخُذُ إِلَّا مَا سَمَاهُ أَوْ رَأْسَ مَالِهِ وَلَا يَتَصَرَّفُ
فِيهِ قَبْلَ قَبْضِهِ.

باب القرض

يَجِبُ إِرْجَاعُ مِثْلِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلُ أَوْ أَكْثَرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ
مَشْرُوطًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْرُ الْقَرْضُ نَفْعًا لِلْمَقْرُضِ

^{١٨} العرايا : جمع عربة وهي في الأصل عطية ثمر النخل دون الرقبة : وهي بيع الرطب على

النخل بتمر في الأرض والعنب في الشجر بزبيب فيما دون خمسة أوسق

^{١٩} العينة : بكسر العين المهملة بيع التاجر سلعته بثلثين إلى أجل ثم يشتريها منه بأقل من

ذلك الثمن

كتاب الشفعة^{٢٠}

سببها الاشتراك في شيءٍ وَلَوْ مَنْقُولًا ، فإذا وقعت القِسْمة فلا شفعةً ،
وَلَا يَحِلُّ لِلشَّرِيكِ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ ، وَلَا تَبْطُلُ بِالتَّرَاخِي

كتاب الإجارة^{٢١}

تجوز على كل عمل لم يمنع منه مانع شرعي وتكون الأجرة معلومة عند
الاستئجار فإن لم تكن كذلك استحق الأجير مقدارَ عَمَلِهِ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ
الْعَمَلِ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ كَسْبِ الْحِجَامِ وَمَهْرِ الْبَغْيِ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ
وَعَسْبِ الْفَحْلِ وَأَجْرُ الْمُؤَذِّنِ وَقَفِيزِ الطَّحَّانِ ، ويجوز الاستئجار على تلاوة
القرآن لا على تعليمه . وأن يكرى العين مدة معلومة بأجرة معلومةٍ وَمِنْ
ذَلِكَ الْأَرْضُ لَا يَشْطَرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَنْ أَفْسَدَ مَا اسْتَوْجَرَ عَلَيْهِ أَوْ أَثْلَفَ
مَا اسْتَأْجَرَهُ ضَمِنَ .

باب الإحياء والإقطاع

مَنْ سَبَقَ إِلَى إِحْيَاءِ أَرْضٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا غَيْرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَتَكُونُ
مِلْكًا لَهُ ، وَيَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُقْطَعَ مَنْ فِي إِقْطَاعِهِ مَصْلَحَةٌ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ
الْمَيِّتَةِ أَوِ الْمَعَادِنِ أَوِ الْمِيَاهِ .

^{٢٠} الأصل فيها دفع الضرر عن الجيران والشركاء

^{٢١} قال الله تعالى في قصة موسى وشعيب عليهما السلام : وقالت إحداهما يا أبت استأجره

إن خير من استأجرت القوي الأمين

كتاب الشركة

النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي الْمَاءِ ، وَالنَّارِ ، وَالْكَلاَ ، وَإِذَا تَشَاجَرَ الْمُسْتَحَقُّونَ لِلْمَاءِ ،
كَانَ الْأَحَقُّ بِهِ الْأَعْلَى فَالْأَعْلَى ، يُمَسِّكُهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ يُرْسِلُهُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ،
وَلَا يَجُوزُ مَنَعُ فَضْلِ الْمَاءِ لِيَمْنَعُ بِهِ الْكَلَا ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَحْمِيَ بَعْضَ الْمَوَاضِعِ
لِرَغْبَةِ دَوَابِّ الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَيَجُوزُ الْإِشْتِرَاكُ فِي النُّقُودِ
وَالتَّجَارَاتِ ، وَيُقَسَّمُ الرِّبْحُ عَلَى مَا تَرَاضَى عَلَيْهِ ، وَتَجُوزُ الْمُضَارَبَةُ مَا لَمْ
تَسْتَمِلْ عَلَى مَا لَا يَحِلُّ ، وَإِذَا تَشَاجَرَ الشُّرَكَاءُ فِي عَرْضِ الطَّرِيقِ ، كَانَ سَبْعَةَ
أَذْرُعَ ، وَلَا يَمْنَعُ جَارُ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ ، وَلَا ضَرَرٌ وَلَا ضَرَارٌ
بَيْنَ الشُّرَكَاءِ ، وَمِنْ ضَارٍ شَرِيكَهُ كَانَ لِلْإِمَامِ عَقُوبَتُهُ بِقَلْعِ شَجَرِهِ أَوْ بَيْعِ دَارِهِ

كتاب الرهن

يَجُوزُ رَهْنُ مَا يَمْلِكُهُ الرَّاهِنُ فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ ، وَالظَّهْرُ يَرْكَبُ وَاللِّبْنُ
يُشْرَبُ بِنَفَقَةِ الْمَرْهُونِ ، وَلَا يَغْلَقُ^{٢٢} الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ

كتاب الوديعة والعارية

تَجِبُ عَلَى الْوَدِيعَةِ^{٢٣} وَالْمُسْتَعِيرِ تَأْدِيَةُ الْأَمَانَةِ إِلَى مَنْ أَتَمَّنَهُ ، وَلَا يَحُونُ مَنْ خَانَهُ
، وَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ إِذَا تَلَفَتْ بِدُونِ جُنَايَتِهِ وَخِيَانَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ مَنَعُ الْمَاعُونِ

^{٢٢} قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : (يَقَالُ خَلِقَ بِكَسْرِ اللَّامِ الرَّهْنَ يَغْلِقُ بِفَتْحِهَا غُلُوقًا إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ
الْمُرْتَهِنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُرْتَهِنُ إِذَا لَمْ يَسْتَفْكِهِ صَاحِبُهُ
وَكَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ : أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا لَمْ يُوَدِّ مَا عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ مَالِكِ الْمُرْتَهِنِ
الرَّهْنَ فَأَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ)

^{٢٣} قَالَ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ لَمْ أَجِدْ وَجْهًا لِمَا اسْتَعْمَلَ هَذَا الْحَرْفُ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ هُنَا

كالدلو والقدر وإطراق الفحل^{٤٢} ، وحلب المواشي لِمَنْ يَحْتَاجُ ذَلِكَ وَالْحَمْلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

كتاب الغصب

يَأْتُمُ الْغَاصِبُ وَيَجِبُ عَلَيْهِ رَدُّ مَا أَخَذَهُ ، وَلَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَيْسَ لِعِرْقِ ظَالِمٍ حَقٌّ ، وَمَنْ زَرََعَ فِي أَرْضِ قَوْمٍ بَغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ ، وَمَنْ غَرَسَ فِي أَرْضِ غَيْرِهِ غَرْسًا رَفَعَهُ ، وَلَا يَحِلُّ الْإِنْتِفَاعُ بِالْمَغْصُوبِ ، وَمَنْ أَتْلَفَهُ فَعَلَيْهِ مِثْلُهُ أَوْ قِيَمَتُهُ .

كتاب العتق^{٤٣}

أَفْضَلُ الرِّقَابِ أَنْفُسُهَا ، وَيَجُوزُ الْعَتَقُ بِشَرَطِ الْخِدْمَةِ وَنَحْوِهَا وَمَنْ مَلَكَ رَحِمَهُ عَتَقَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ مِثْلُ بِمَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْتِقَهُ وَإِلَّا أَعْتَقَهُ الْإِمَامُ أَوْ الْحَاكِمُ ، وَمَنْ أَعْتَقَ شَرَكًا لَهُ فِي عَبْدٍ ضَمِنَ لَشُرَكَاتِهِ نَصِيبَهُمْ بَعْدَ التَّقْوِيمِ ، وَإِلَّا عَتَقَ نَصِيبُهُ فَقَطْ وَاسْتَسْعَى الْعَبْدُ ، وَلَا يَصِحُّ شَرَطُ الْوَلَاءِ لِغَيْرٍ مِنْ أَعْتَقَ ، وَيَجُوزُ التَّدْبِيرُ فَيَعْتَقُ بِمَوْتِ مَالِكِهِ وَإِذَا احتاج المالك جاز له بَيْعُهُ ، وَيَجُوزُ مَكَاتَبَةُ الْمَمْلُوكِ عَلَى مَالٍ يُودِّيهِ ، فَيَصِيرُ عِنْدَ الْوَفَاءِ حُرًّا ، وَيَعْتَقُ مِنْهُ بِقَدَرِ مَا سَلَّمَ ، وَإِذَا عَجَزَ مِنْ تَسْلِيمِ مَالِ الْكِتَابَةِ عَادَ فِي الرِّقِّ ، وَمِنْ اسْتَوْلَدَ أُمَّتُهُ لَمْ يَحِلَّ لَهُ بَيْعُهَا وَعَتَقَتْ بِمَوْتِهِ ، أَوْ تَخْيِيرِهِ لِعَتَقِهَا

^{٤٢} إطراق فحلها : إعارته لمن يحتاجه

^{٤٣} كتاب (نظام الرق في الإسلام) للشيخ عبد الله علوان وكتاب (منهاج المسلم) للشيخ الجزائري من أطيب الكتب التي يمكن الرجوع إليها في هذا الباب

كتاب الوقف

مَنْ حَبَسَ مِلْكَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَارَ مُحَبَسًا ، وَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ غَلَاتِهِ لِأَيِّ
مَصْرَفٍ شَاءَ مِمَّا فِيهِ قُرْبُهُ ، وَلِلْمَتَوَلَّى عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ ، بِالْمَعْرُوفِ ،
وَلِلْوَاقِفِ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي وَقْفِهِ كَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ وَقَفَ شَيْئًا مُضَارَّةً
لَوَارِثِهِ كَانَ وَقْفُهُ بَاطِلًا ، وَمَنْ وَضَعَ مَالًا فِي مَسْجِدٍ أَوْ مَشْهَدٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ
جَاَزَ صَرْفُهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَاتِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُوضَعُ فِي
الْكُعْبَةِ ، وَفِي مَسْجِدِهِ ، وَالْوَقْفُ عَلَى الْقُبُورِ لِرَفْعِ سَمَكِهَا أَوْ تَزْيِينِهَا أَوْ فَعْلِ
مَا يَجْلِبُ عَلَى زَائِرِهَا فِتْنَةً بَاطِلٌ .

كتاب الهدايا

يُشْرَعُ قَبُولُهَا وَمُكَافَأَةُ فَاعِلِهَا ، وَيَجُوزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ ، وَيَحْرُمُ
الرُّجُوعُ فِيهَا ، وَتَجِبُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ ، وَالرَّدُّ لَغَيْرِ مَا نَعِيَ مَكْرُوهٌ .

كتاب الهبات

إِنْ كَانَتْ بَغِيرَ عَوْضٍ فَلَهَا حُكْمُ الْهَدِيَّةِ فِي جَمِيعِ مَا سَلَفَ . وَإِنْ كَانَتْ
بِعَوْضٍ فَهِيَ بَيْعٌ وَلَهَا حُكْمُهُ وَالْعُمْرَى^{٦٦} وَالرَّقْبَى^{٦٧} تَوْجِبَانِ الْمَلِكِ لِلْمُعْمَرِ
وَالْمَرْقَبِ وَالْعَقْبَةُ مِنْ بَعْدِهِ لَا رُجُوعَ فِيهَا .

^{٦٦} العمرى : بضم العين المهملة وسكون الميم وفقد كانوا في الجاهلية يعطى الرجل الرجل
الدار ويقول له أعمرتك إياها أي أبجتها لك مدة عمرك وحياتك فقليل لها عُمرى لذلك .

^{٦٧} الرقبى : مأخوذة من المراقبة لأن كل واحد منهما يرقب الآخر متى يموت لترجع إليه

وكذا ورثته يقومون مقامه

٣- متن الجزرية

لشمس الدين محمد بن الجزري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١. يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعِ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي
٢. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ
٣. مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ
٤. وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فِيمَا عَلَى قَارِيهِ أَنْ يَعْلَمَهُ
٥. إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا
٦. مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ
٧. مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
٨. مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَاءٌ أَنتَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا

باب مخرج الحروف

٩. مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ
١٠. فَالِفُ الْجُوفِ وَأَخْتَاها وَهِيَ حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
١١. ثُمَّ لِأَقْصَى الْخَلْقِ هَمْزُ هَاءِ ثُمَّ لِيَوْسَطِهِ فَعَيْنُ حَاءِ
١٢. أَدْنَاهُ غَيْنُ خَاوُهَا وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقَ ثُمَّ الْكَافُ
١٣. أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
١٤. لِأَضْرَاسٍ مِنْ أَيْسَرِ أَوْ يَمْنَاهَا وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
١٥. وَالتَّوْنُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتَ اجْعَلُوا وَالرَّاءُ يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَدْخُلْ
١٦. وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ غُلْيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنٌ

- ١٧ مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلَايَا
 ١٨ مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ فَالْفَا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَةِ
 ١٩ لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ وَغَنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْحَيْشُومُ

باب الصفات

- ٢٠ صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِيلٌ مُنْفَتِحٌ مُصَمَّتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
 ٢١ مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ) شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجِدْ قَطِ بَكَتٌ)
 ٢٢ وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرٍ) وَسَبْعُ عُلُوٍ (خُصَّ ضَغْطٌ قِظٌ) حَصَرٌ
 ٢٣ وَصَادُ ضَادُ طَاءُ طَاءُ مُطَبَقَةٌ وَ (فَرَّ مِنْ لُبٍّ) الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَةُ
 ٢٤ صَفِيرُهَا صَادُ وَزَائِي سِينُ قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍ) وَاللَّيْنُ
 ٢٥ وَآوُ وَيَاءُ سُكَّنَا وَانْفَتْحَا قَبْلَهُمَا وَالْإِنْحِرَافُ صُحْحَا
 ٢٦ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ وَبِتَكَرِيرِ جُعَلٍ وَلِلتَّفَشِيِّ الشَّيْنُ ضَادًا اسْتَطَلَّ

باب التجويد

- ٢٧ وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَا زِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ
 ٢٨ لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
 ٢٩ وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
 ٣٠ وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
 ٣١ وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
 ٣٢ مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفٍ
 ٣٣ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

باب التفخيم والترقيق

- ٣٤ فَرَقَّقْنِ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ
 ٣٥ وَهَمَزَ الْحَمْدُ أَعُوذُ إِيْهِدَنَا اللَّهُ ثُمَّ لَامَ لِلَّهِ لَنَا
 ٣٦ وَلِيَتَلَطَّفَ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّ وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ
 ٣٧ وَبَاءَ بَرَقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي وَاحْرَضَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
 ٣٨ فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ رُبُوعٍ اجْتَثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ
 ٣٩ وَبَيَّنَّ مُقْلَقَلاً إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا
 ٤٠ وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ وَسَيْنَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو يَسْقُو

باب الراءات

- ٤١ وَرَقَّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
 ٤٢ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءً أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا
 ٤٣ وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكُسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ

باب اللامات وأحكام متفرقة

- ٤٤ وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ
 ٤٥ وَحَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ فَخِّمَ وَاخْصَصَا لِإِطْبَاقٍ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا
 ٤٦ وَبَيَّنَّ الْإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعَ بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقُكُمْ وَقَعَ
 ٤٧ وَاحْرَضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا
 ٤٨ وَخَلِّصْ انْفِتَاحَ مُحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَصَى
 ٤٩ وَرَاعَ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبَتَا كَشْرِكُكُمْ وَتَتَوَقَّى فَتَنَّا
 ٥٠ وَأَوَّلِيْ مِثْلٍ وَجَنِّسْ إِنْ سَكَنَ أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لَا وَأَبْنِ

٥١ فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبَّحَهُ لَا تُرِغْ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ

باب الضاد والطاء

- ٥٢ وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمُخْرَجٍ مَيِّزٍ مِنَ الطَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
 ٥٣ فِي الظَّنِّ ظُلُّ الظُّهْرِ عُظْمُ الحِفْظِ أَيْقِظُ وَأَنْظِرُ عَظَمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ
 ٥٤ ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطِ كَظِمَ ظَلَمًا أَغْلَظَ ظَلَامَ ظُفْرِ أَنْتَظِرُ ظَمًا
 ٥٥ أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظَ سَوَى عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرِفٍ سَوَا
 ٥٦ وَظَلْتُ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالْحَجْرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظْلُ
 ٥٧ يَظْلَلْنَ مُحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ وَكُنْتُ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظْرِ
 ٥٨ إِلَّا بَوَيْلٌ هَلْ وَأُولَى نَاضِرَهُ وَالْعَيْظُ لَا الرَّعْدُ وَهُودٌ قَاصِرَهُ
 ٥٩ وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ضَنِينٍ الْخِلَافُ سَامِي

باب التحذيرات

- ٦٠ وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانُ لَا زِمُ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْصُ الظَّالِمُ
 ٦١ وَاضْطَرَّ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ أَفْضُتُمْ وَصَفَّ هَا حِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ

باب الميم والنون المشددتين والميم الساكنة

- ٦٢ وَأَظْهَرَ الْغَنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّادًا وَأَخْفَيْنِ
 ٦٣ الْمِيمَ إِنْ تَسْكُنُ بِغَنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
 ٦٤ وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَاحْذَرُ لَدَى وَآوٍ وَفَا أَنْ تَحْتَفِي

باب حكم التنوين والنون الساكنة

- ٦٥ وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفَى إِظْهَارُ إِدْغَامٍ وَقَلْبُ إِخْفَا
 ٦٦ فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادْغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةً لَزِمَ
 ٦٧ وَأَدْغَمَنَ بَغْنَةً فِي يَوْمِنُ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا
 ٦٨ وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَغْنَةً كَذَا لِإِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخْذَا

باب المد والقصر

- ٦٩ وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا
 ٧٠ فَلَازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدَّ سَاكِنٌ حَالَيْنِ وَبِالطُّوْلِ يُمَدَّ
 ٧١ وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
 ٧٢ وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسَجَّلًا

باب معرفة الوقوف

- ٧٣ وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
 ٧٤ وَالْإِبْتِدَاءُ وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذْنُ ثَلَاثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ
 ٧٥ وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعَلَّقَ أَوْ كَانَ مَعْنًى فَأَبْتَدَى
 ٧٦ فَالْتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَاْمَنْعَنُ إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوِّزٌ فَالْحَسَنُ
 ٧٧ وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ أَلَوْقَفٌ مُضْطَرًّا وَيَبْدَأُ قَبْلَهُ
 ٧٨ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبُ وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبٌ

باب المقطوع والموصول

- ٧٩ وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا
 ٨٠ فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا
 ٨١ وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا
 ٨٢ أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنْ مَا
 ٨٣ نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَا بَرُومٍ وَالنِّسَا
 ٨٤ فَصَلَّتِ النِّسَا وَذَبِجَ حَيْثُ مَا
 ٨٥ لَانِعَامَ وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا
 ٨٦ وَكُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ
 ٨٧ خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا اقْطَعَا
 ٨٨ ثَانِي فَعَلَنَ وَقَعَتْ رُومٌ كِلَا
 ٨٩ فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلَ وَ مُخْتَلَفَ
 ٩٠ وَصِلَ فَإِلَّمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْعَلَا
 ٩١ حَجَّ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَقَطَعُهُمْ
 ٩٢ وَمَالٍ هَذَا وَالَّذِينَ هُوَ لَا
 ٩٣ وَوَزَنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلَ
- فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامَ فِيمَا قَدْ أَتَى
 مَعَ مَلَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا
 يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
 بِالرَّغْدِ وَالْمَفْتُوحَ صِلَ وَعَنْ مَا
 خُلْفَ الْمُتَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا
 وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحَ كَسْرُ إِنْ مَا
 وَخُلْفَ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا
 رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفَ
 أُوحِيَ أَفْضَلُ اشْتَهَتْ يَبْلُوا مَعَا
 تَنْزِيلُ شُعْرًا وَغَيْرَ ذِي صِلَا
 فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَا وَصِفَ
 نَجْمَعَ كَيْلًا تَحْزَنُوا تَأْسُوا عَلَى
 عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
 تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صِلَ وَوَهْلَا
 كَذَا مِنْ آلِ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلَ

باب التاءات

- ٩٤ وَرَحِمْتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّاءِ زَبْرَهُ
 ٩٥ نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلٍ إِبْرَهُمْ
 ٩٦ لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالْطُّورِ
 ٩٧ وَامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ
 ٩٨ شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ
 ٩٩ قُرْتُ عَيْنٍ جَنَّتْ فِي وَقَعَتْ
- لَا عَرَفَ رُومٍ هُودَ كَافِ الْبَقَرَةِ
 مَعَا أَخِيرَاتٍ عُقُودُ الثَّانِي هَمَّ
 عِمْرَانَ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ
 تَحْرِيمُ مَعْصِيَتِ بِقَدْ سَمِعَ يُخَصَّ
 كَلَّا وَالْأَنْفَالِ وَأُخْرَى غَايِرِ
 فِطْرَتِ بَقِيَّتِ وَابْنَتْ وَكَلِمَتِ

١٠٠ أَوْسَطُ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

باب همز الوصل

١٠١ وَابْدَأْ بِهِمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمٍّ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ

١٠٢ وَأكْبِرُهُ حَالَ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي لَأَسْمَاءَ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي

١٠٣ ابْنٍ مَعَ ابْنَتِ امْرَأَةٍ وَابْنَيْنِ وَامْرَأَةٍ وَاسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

باب الوقف على أواخر الكلم

١٠٤ وَحَازِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمَتْ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ

١٠٥ إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشَمَّ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

الخاتمة

١٠٦ وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِنِّي لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِيمَهُ

١٠٧ أَبْيَاطُهَا قَافٌ وَزَائِيٌّ فِي الْعَدَدِ مَنْ يُحْسِنُ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ

١٠٨ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

١٠٩ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوَالِهِ

٤- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن

المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)

تفسير سورة سبح

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)
سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا
يَخْفَى (٧) وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الْذِكْرِى (٩)
سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصَلَّى
النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ
الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

يأمر تعالى بتسبيحه المتضمن لذكره وعبادته، والخضوع لجلاله، والاستكانة
لعظمته، وأن يكون تسبيحا، يليق بعظمة الله تعالى، بأن تذكر أسماءه
الحسنى العالية على كل اسم بمعناها الحسن العظيم، وتذكر أفعاله التي منها
أنه خلق المخلوقات فسواها، أي: أتقنها وأحسن خلقها، (وَالَّذِي قَدَّرَ)
تقديرًا، تتبعه جميع المقدرات (فَهَدَى) إلى ذلك جميع المخلوقات.

وهذه الهداية العامة، التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته، وتذكر فيها نعمه الدنيوية، ولهذا قال فيها: **(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)** أي: أنزل من السماء ماء فأنبث به أنواع النبات والعشب الكثير، فرتع فيها الناس والبهائم وكل حيوان، ثم بعد أن استكمل ما قدر له من الشباب، ألوى نباته، وصوح عشبه، **(فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)** أي: أسود أي: جعله هشيماً رميمًا، ويذكر فيها نعمه الدينية، ولهذا امتن الله بأصلها ومنشئها، وهو القرآن، فقال: **(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى)** أي: سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب، ونوعيه قلبك، فلا تنسى منه شيئًا، وهذه بشارة كبيرة من الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أن الله سيعلمه علمًا لا ينساه.

(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) مما اقتضت حكمته أن ينسيكه لمصلحة بالغة، **(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)** ومن ذلك أنه يعلم ما يصلح عباده أي: فلذلك يشرع ما أراد، ويحكم بما يريد، **(وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى)** وهذه أيضًا بشارة كبيرة، أن الله ييسر رسوله صلى الله عليه وسلم لليسرى في جميع أموره، ويجعل شرعه ودينه يسرًا.

(فَذَكِّرْ) بشرع الله وآياته **(إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ)** أي: ما دامت الذكرى مقبولة، والموعظة مسموعة، سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه. ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكرى مأمورًا بها، بل منهيًا عنها، فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين: منتفعون وغير منتفعين.

فأما المنتفعون، فقد ذكرهم بقوله: (سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى) الله تعالى، فإن خشية الله تعالى، وعلمه بأن سيجازيه على أعماله، توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات.

وأما غير المنتفعين، فذكرهم بقوله: (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) وهي النار الموقدة، التي تطلع على الأفئدة.

(ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) أي: يعذب عذاباً أليماً، من غير راحة ولا استراحة، حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم، كما قال تعالى: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا.

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) أي: قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها من الشرك والظلم ومساوئ الأخلاق، (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) أي: اتصف بذكر الله، وانصبغ به قلبه، فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله، خصوصاً الصلاة، التي هي ميزان الإيمان، فهذا معنى الآية الكريمة، وأما من فسر قوله (تزكى) بمعنى أخرج زكاة الفطر، وذكر اسم ربه فصلّى، أنه صلاة العيد، فإنه وإن كان داخلاً في اللفظ وبعض جزئياته، فليس هو المعنى وحده.

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أي: تقدمونها على الآخرة، وتختارون نعيمها المنغص المكدر الزائل على الآخرة.

(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) وللآخرة خير من الدنيا في كل وصف مطلوب، وأبقى لكونها دار خلد وبقاء وصفاء، والدنيا دار فناء، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود، ولا يبيع لذة ساعة، بترحة الأبد، فحب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

(إِنَّ هَذَا) المذكور لكم في هذه السورة المباركة، من الأوامر الحسنة، والأخبار المستحسنة (لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) اللذين هما أشرف المرسلين، سوى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه أوامر في كل شريعة، لكونها عائدة إلى مصالح الدارين، وهي مصالح في كل زمان ومكان.

تم تفسير سورة سبح، والله الحمد

تفسير سورة الغاشية

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ (٢)
 عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَالِيَةٍ
 (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ
 جُوعٍ (٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ
 عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢)
 فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ
 مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)

يذكر تعالى أحوال يوم القيامة وما فيها من الأهوال الطامة، وأنها تغشى الخلائق بشدائدها، فيجازون بأعمالهم، ويتميزون [إلى] فريقين: فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير.

فأخبر عن وصف كلا الفريقين، فقال في [وصف] أهل النار: (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ**) أي: يوم القيامة (**خَاشِعَةٌ**) من الذل، والفضيحة والحزي.

(**عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**) أي: تاعبة في العذاب، تجر على وجوهها، وتغشى وجوههم النار.

ويحتمل أن المراد [بقوله:] (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**) في الدنيا لكونهم في الدنيا أهل عبادات وعمل، ولكنه لما عدم شرطه وهو الإيمان، صار يوم القيامة هباء منثورا، وهذا الاحتمال وإن كان صحيحا من حيث المعنى، فلا يدل عليه سياق الكلام، بل الصواب المقطوع به هو الاحتمال الأول، لأنه قيده بالظرف، وهو يوم القيامة، ولأن المقصود هنا بيان وصف أهل النار عموماً، وذلك الاحتمال جزء قليل من أهل النار بالنسبة إلى أهلها؛ ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا.

وقوله: (**تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً**) أي: شديداً حرها، تحيط بهم من كل مكان، (**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**) أي: حارة شديدة الحرارة وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ فهذا شرابهم.

وأما طعامهم فـ (**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**) وذلك أن المقصود من الطعام أحد أمرين: إما أن يسد جوع صاحبه ويزيل عنه ألمه، وإما أن يسمن بدنه من الهزال، وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والنتن والخسة نسأل الله العافية.

وأما أهل الخير، فوجههم يوم القيامة (نَاعِمَةٌ) أي: قد جرت عليهم نضرة النعيم، فنضرت أبدانهم، واستنارت وجوههم، وسروا غاية السرور.

(لِسَعْيِهَا) الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة، والإحسان إلى عباد الله، (رَاضِيَةً) إذ وجدت ثوابه مدخرًا مضاعفًا، فحمدت عقباه، وحصل لها كل ما تتمناه، وذلك أنها (فِي جَنَّةٍ) جامعة لأنواع النعيم كلها، (عَالِيَةٍ) في محلها ومنازلها، فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة.

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ أي: كثيرة الفواكه اللذيذة، المثمرة بالثمار الحسنة، السهلة التناول، بحيث ينالونها على أي: حال كانوا، لا يحتاجون أن يصعدوا شجرة، أو يستعصي عليهم منها ثمرة.

(لَا تَسْمَعُ فِيهَا) أي: الجنة (لَاغِيَةً) أي: كلمة لغو وباطل، فضلًا عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن [نافع] مشتمل على ذكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، و [على] الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور.

(فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) وهذا اسم جنس أي: فيها العيون الجارية التي يفجرونها ويصرفونها كيف شاءوا، وأنى أرادوا.

(فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) و « السرر » جمع « سرير » وهي المجالس المرتفعة في ذاتها، وبما عليها من الفرش اللينة الوطيئة.

(وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) أي: أوان ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة، قد وضعت بين أيديهم، وأعدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولدان المخلدون.

(وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) أي: وسائد من الحرير والاستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صفت للجلوس والالتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، ويصفوها بأنفسهم.

(وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ) والزراي [هي:] البسط الحسان، مبعوثه أي: مملوءة بها مجالسهم من كل جانب.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

يقول تعالى حثًا للذين لا يصدقون الرسول صلى الله عليه وسلم، ولغيرهم من الناس، أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) أي: [ألا] ينظرون إلى خلقها البديع، وكيف سخرها الله للعباد، وذلّلها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها.

(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) بهيئة باهرة، حصل بها استقرار الأرض وثباتها عن الاضطراب، وأودع فيها من المنافع [الجليّة] ما أودع.

(**وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**) أي: مدت مدًا واسعًا، وسهلت غاية

التسهيل، ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيان فيها، وسلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها.

واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة، قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها، كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة، كما هو مذكور معروف عند أكثر الناس، خصوصًا في هذه الأزمنة، التي وقف الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد، فإن التسطیح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جدًا، الذي لو سطح لم يبق له استدارة تذكر.

وأما جسم الأرض الذي هو في غاية الكبر والسعة، فيكون كرويًا مسطحًا، ولا يتنافى الأمران، كما يعرف ذلك أرباب الخبرة.

(**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**) أي: ذكر الناس وعظهم، وأنذرهم وبشرهم، فإنك

مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم، ولم تبعث مسيطرًا عليهم، مسلطًا موكلًا بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم، كقوله تعالى: **وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**.

وقوله: (**إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ**) أي: لكن من تولى عن الطاعة وكفر بالله

(**فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ**) أي: الشديد الدائم، (**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**) أي:

رجوع الخليقة وجمعهم في يوم القيامة.

(**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**) فنحاسبهم على ما عملوا من خير وشر.

آخر تفسير سورة الغاشية، والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة الفجر

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا

يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥) .

الظاهر أن المقسم به، هو المقسم عليه، وذلك جائز مستعمل، إذا كان أمراً ظاهراً مهماً، وهو كذلك في هذا الموضع.

فأقسم تعالى بالفجر، الذي هو آخر الليل ومقدمة النهار، لما في إدبار الليل وإقبال النهار، من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، وأنه وحده المدبر لجميع الأمور، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويقع في الفجر صلاة فاضلة معظمة، يحسن أن يقسم الله بها، ولهذا أقسم بعده بالليالي العشر، وهي على الصحيح: ليالي عشر رمضان، أو [عشر] ذي الحجة، فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة، ويقع فيها من العبادات والقربات ما لا يقع في غيرها.

وفي ليالي عشر رمضان ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، وفي نهارها، صيام آخر رمضان الذي هو ركن من أركان الإسلام.

وفي أيام عشر ذي الحجة، الوقوف بعرفة، الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة، لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة، مستحقة لأن يقسم الله بها.

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ) أي: وقت سريانه وإرخائه ظلامه على العباد، فيسكنون ويستريحون ويطمئنون، رحمة منه تعالى وحكمة.

(هَلْ فِي ذَلِكَ) المذكور (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) أي: [لذي] عقل؟ نعم، بعض ذلك يكفي، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) .

يقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ) بقلبك وبصيرتك كيف فعل بهذه الأمم الطاغية، وهي (إِرَمَ) القبيلة المعروفة في اليمن (ذَاتِ الْعِمَادِ) أي: القوة الشديدة، والعتو والتجبر.

(الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا) أي: مثل عاد (فِي الْبِلَادِ) أي: في جميع البلدان [في القوة والشدة] ، كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

(وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) أي: وادي القرى، نحتوا بقوتهم الصخور، فاتخذوها مساكن، (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) أي: [ذي] الجنود الذين ثبتوا ملكه، كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها، (الَّذِينَ طَغَوْا فِي

(البِلَادِ) هذا الوصف عائد إلى عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم، فإنهم طغوا في بلاد الله، وآذوا عباد الله، في دينهم ودنياهم، ولهذا قال:

(فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) وهو العمل بالكفر وشعبه، من جميع أجناس المعاصي، وسعوا في محاربة الرسل وصد الناس عن سبيل الله، فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم، أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبًا وسوط عذاب، **(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)** لمن عصاه يمهل قليلًا ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) **كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) .**

يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأنه إذا **(قدر عليه رِزْقُهُ)** أي: ضيقه، فصار بقدر قوته لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله له، فرد الله عليه هذا الحساب: بقوله **(كَلَّا)** أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقر، والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل.

وأيضًا، فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط، من ضعف الهمة، ولهذا
لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين، فقال: (**كَلَّا بَلْ لَا
تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**) الذي فقد أباه وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان
إليه.

فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم،
وعدم الرغبة في الخير.

(**وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**) أي: لا يحض بعضكم بعضًا على
إطعام المحاويع من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها
الشديدة المتمكنة من القلوب، ولهذا قال: (**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ**) أي: المال
المخلف (**أَكَلًا لَمًّا**) أي: ذريعًا، لا تبقون على شيء منه.

(**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**) أي: كثيرًا شديدًا، وهذا كقوله تعالى: **بَلْ
تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ
الْآخِرَةَ**.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى (٢٣) . يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا
أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) .

(كَلَّا) أي: ليس [كل] ما أحببتكم من الأموال، وتنافستم فيه من اللذات، بباق لكم، بل أمامكم يوم عظيم، وهول جسيم، تدك فيه الأرض والجبال وما عليها حتى تجعل قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمت.

ويجيء الله تعالى لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام، وتجيء الملائكة الكرام، أهل السماوات كلهم، صفًا صفاً أي: صفًا بعد صف، كل سماء يجيء ملائكتها صفاً، يحيطون بمن دونهم من الخلق، وهذه الصفوف صفوف خضوع وذل للملك الجبار.

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقودها الملائكة بالسلاسل.

فإذا وقعت هذه الأمور فـ (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) ما قدمه من خير وشر.

(وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) فقد فات أوانها، وذهب زمانها،

(يقول) متحسراً على ما فرط في جنب الله: (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الدائمة الباقية، عملاً صالحاً، كما قال تعالى:

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا

وفي الآية دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي في أصلها وكمالها، وفي تتميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار، فإنها دار الخلد والبقاء.

(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ) لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له.

(وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) فإنهم يقرنون بسلاسل من نار، ويسحبون على وجوههم في الحميم، ثم في النار يسجرون، فهذا جزاء المجرمين، وأما من

اطمأن إلى الله وآمن به وصدق رسله، فيقال له: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
(إلى ذكر الله، الساكنة [إلى] حبه، التي قرت عينها بالله.

(اَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ) الذي رباك بنعمته، وأسدى عليك من إحسانه ما صرت
به من أوليائه وأحابه (رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ) أي: راضية عن الله، وعن ما
أكرمها به من الثواب، والله قد رضي عنها.

(فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) وهذا مخاطب به الروح يوم
القيامة، وتخطب به في حال الموت

[والحمد لله رب العالمين] .

تفسير سورة لا أقسم

(بهذا البلد مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا
وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ
يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ
لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي
مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)
(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)

(١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (٢٠) .

يقسم تعالى (بِهَذَا الْبَلَدِ) الأمين، الذي هو مكة المكرمة، أفضل البلدان على الإطلاق، خصوصاً وقت حلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) أي: آدم وذريته.

والمقسم عليه قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) يحتمل أن المراد بذلك ما يكابده ويقاسيه من الشدائد في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريجه من هذه الشدائد، ويوجب له الفرح والسرور الدائم.

وإن لم يفعل، فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبد الآباد.

ويحتمل أن المعنى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، وأقوم خلقة، مقدر على التصرف والأعمال الشديدة، ومع ذلك، [فإنه] لم يشكر الله على هذه النعمة [العظيمة]، بل بطر بالعافية وتجبر على خالقه، فحسب بجهله وظلمه أن هذه الحال ستدوم له، وأن سلطان تصرفه لا ينعزل، ولهذا قال تعالى: (أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) ويطغى ويفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه. فـ (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا) أي: كثيراً، بعضه فوق بعض.

وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً، لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلّة، لا

كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح
أضعاف أضعاف ما أنفق.

قال الله متوعداً هذا الذي يفتخر بما أنفق في الشهوات: (**أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**) أي: أيحسب في فعله هذا، أن الله لا يراه ويحاسبه على الصغير والكبير؟

بل قد رآه الله، وحفظ عليه أعماله، ووكّل به الكرام الكاتبين، لكل ما عمله من خير وشر.

ثم قرره بنعمه، فقال: (**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**) للجمال والبصر والنطق، وغير ذلك من المنافع الضرورية فيها، فهذه نعم الدنيا، ثم قال في نعم الدين: (**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**) أي: طريقَي الخير والشر، بينا له الهدى من الضلال، والرشد من الغي.

فهذه المنن الجزيلة، تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه، ولكن هذا الإنسان لم يفعل ذلك.
(**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**) أي: لم يقتحمها ويعبر عليها، لأنه متبع لشهواته.

وهذه العقبة شديدة عليه، ثم فسر [هذه] العقبة بقوله: (**فَكُّ رَقَبَةٍ**) أي: فكها من الرق، بعثقها أو مساعدتها على أداء كتابتها، ومن باب أولى فكك الأسير المسلم عند الكفار.

(**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**) أي: مجاعة شديدة، بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة.

(**يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ**) أي: جامعاً بين كونه يتيمًا، فقيرًا ذا قرابة.

(أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أي: قد لزق بالتراب من الحاجة والضرورة.

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) أي: آمنوا بقلوبهم بما يجب الإيمان به، وعملوا الصالحات بجوارحهم. من كل قول وفعل واجب أو مستحب. (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على طاعة الله وعن معصيته، وعلى أقدار الله المؤلمة بأن يحث بعضهم بعضًا على الانقياد لذلك، والإتيان به كاملاً منشراحاً به الصدر، مطمئنة به النفس.

(وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) للخلق، من إعطاء محتاجهم، وتعليم جاهلهم، والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، أولئك الذين قاموا بهذه الأوصاف، الذين وفقهم الله لاقتحام هذه العقبة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) لأنهم أدوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، وتركوا ما نهوا عنه، وهذا عنوان السعادة وعلامتها.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا) بأن نبذوا هذه الأمور وراء ظهورهم، فلم يصدقوا بالله، [ولا آمنوا به] ، ولا عملوا صالحاً، ولا رحموا عباد الله، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) أي: مغلقة، في عمد ممددة، قد مدت من ورائها، لئلا تنفتح أبوابها، حتى يكونوا في ضيق وهم وشدة

[والحمد لله] .

تفسير سورة الشمس وضحاها

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَاها (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥)
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا
(١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ
فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا
يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) .

أقسم تعالى بهذه الآيات العظيمة، على النفس المفلحة، وغيرها من النفوس
الفاجرة، فقال:

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) أي: نورها، ونفعها الصادر منها.

(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها) أي: تبعها في المنازل والنور.

(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها) أي: جلى ما على وجه الأرض وأوضحه.

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) أي: يغشى وجه الأرض، فيكون ما عليها مظلمًا.

فتعاقب الظلمة والضياء، والشمس والقمر، على هذا العالم، بانتظام وإتقان،
وقيام لمصالح العباد، أكبر دليل على أن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء
قدير، وأنه المعبود وحده، الذي كل معبود سواه فباطل.

(وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) يحتمل أن « ما » موصولة، فيكون الإقسام بالسما
وبانيها، الذي هو الله تبارك وتعالى، ويحتمل أنها مصدرية، فيكون الإقسام
بالسما وبنيانها، الذي هو غاية ما يقدر من الأحكام والإتقان والإحسان،
ونحو ذلك قوله: **(وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)** أي: مدها ووسعها، فتمكن الخلق
حينئذ من الانتفاع بها، بجميع وجوه الانتفاع.

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) يحتمل أن المراد نفس سائر المخلوقات الحيوانية، كما
يؤيد هذا العموم، ويحتمل أن المراد بالإقسام بنفس الإنسان المكلف، بدليل
ما يأتي بعده.

وعلى كل، فالنفس آية كبيرة من آياته التي حقيقة بالإقسام بها فإنها في غاية
اللطف والخفة، سريعة التنقل [والحركة] والتغير والتأثر والانفعالات
النفسية، من الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان
البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله
العظيمة.

وقوله: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)** أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب،
ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح.

(وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) أي: أخفى نفسه الكريمة، التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها، بالتدسس بالردائل، والدنو من العيوب، والاقتراف للذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها ويدسيها.

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) أي: بسبب طغيانها وترفعها عن الحق، وعتوها على رسل الله .

(إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) أي: أشقى القبيلة، [وهو] « قدار بن سالف » لعقرها حين اتفقوا على ذلك، وأمره فأتمر لهم.

(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح عليه السلام محذراً: (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) أي: احذروا عقر ناقة الله، التي جعلها لكم آية عظيمة، ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها، فكذبوا نبيهم صالحاً.

(فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) أي: دمر عليهم وعمهم بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم، فأصبحوا جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعياً ولا مجيباً.

(فَسَوَّاهَا) عليهم أي: سوى بينهم بالعقوبة .

(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) أي: تبعثها.

وكيف يخاف من هو قاهر، لا يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق، الحكيم في كل ما قضاة وشرعه؟

تمت والله الحمد

تفسير سورة الليل

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥)
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)
(وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢)
وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) .

هذا قسم من الله بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد على تفاوت أحوالهم،
فقال: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) [أي: يعم] الخلق بظلامه، فيسكن كل إلى
مأواه ومسكنه، ويستريح العباد من الكد والتعب.

(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) للخلق، فاستضاءوا بنوره، وانتشروا في مصالحهم.

(وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) إن كانت « ما » موصولة، كان إقسامًا بنفسه
الكريمة الموصوفة، بأنه خالق الذكور والإناث، وإن كانت مصدرية، كان
قسامًا بخلقه للذكر والأنثى، وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف
من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكرًا وأنثى، ليبقى النوع ولا يضمحل، وقاد
كلا منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كلا منهما مناسبًا للآخر، فتبارك
الله أحسن الخالقين.

وقوله: **(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)** هذا [هو] المقسم عليه أي: إن سعيكم أيها المكلفون متفاوت تفاوتاً كثيراً، وذلك بحسب تفاوت نفس الأعمال ومقدارها والنشاط فيها، وبحسب الغاية المقصودة بتلك الأعمال، هل هو وجه الله الأعلى الباقي؟ فيبقى السعي له ببقائه، وينتفع به صاحبه، أم هي غاية مضمحلة فانية، فيبطل السعي ببطلانها، ويضمحل باضمحلالها؟

وهذا كل عمل يقصد به غير وجه الله تعالى، بهذا الوصف، ولهذا فصل الله تعالى العاملين، ووصف أعمالهم، فقال: **(فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ)** [أي] ما أمر به من العبادات المالية، كالزكوات، والكفارات والنفقات، والصدقات، والإنفاق في وجوه الخير، والعبادات البدنية كالصلاة، والصوم ونحوهما.

والمركبة منهما، كالحج والعمرة [ونحوهما] **(وَاتَّقَى)** ما نهى عنه، من المحرمات والمعاصي، على اختلاف أجناسها.

(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أي: صدق بـ « لا إله إلا الله » وما دلت عليه، من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي.

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسراً له كل خير، ميسراً له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك.

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بما أمر به، فترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب لله، **(وَاسْتَغْنَى)** عن الله، فترك عبوديته جانباً، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها، الذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح، إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها، الذي تقصده وتتوجه إليه.

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) أي: بما أوجب الله على العباد التصديق به من العقائد الحسنة.

(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) أي: للحالة العسرة، والخصال الذميمة، بأن يكون ميسرًا للشر أينما كان، ومقيضًا له أفعال المعاصي، نسأل الله العافية.

(وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ) الذي أطغاه واستغنى به، وبخل به إذا هلك ومات، فإنه لا يصحبه إلا عمله الصالح.

وأما ماله [الذي لم يخرج منه الواجب] فإنه يكون وبالا عليه، إذ لم يقدم منه لآخرته شيئًا.

(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) أي: إن الهدى المستقيم طريقه، يوصل إلى الله، ويدني من رضاه، وأما الضلال، فطرق مسدودة عن الله، لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد.

(وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) ملكًا وتصرفًا، ليس له فيهما مشارك، فليرغب الراغبون إليه في الطلب، ولينقطع رجائهم عن المخلوقين.

(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) أي: تستعر وتتوقد.

لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦)

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا

لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى

(٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) .

(لا يَصْلَاهَا إِلَّا * الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ) بالخبر (وَتَوَلَّى) عن الأمر.

(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) بأن يكون قصده به تزكية

نفسه، وتطهيرها من الذنوب والعيوب ، قاصداً به وجه الله تعالى، فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب، كدين ونفقة ونحوهما، فإنه غير مشروع، بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء، لأنه لا يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب.

(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) أي: ليس لأحد من الخلق على هذا

الأتقى نعمة تجزى إلا وقد كافأه بها، وربما بقي له الفضل والمنة على الناس، فتمحض عبداً لله، لأنه رقيق إحسانه وحده، وأما من بقي عليه نعمة للناس لم يجزها ويكافئها، فإنه لا بد أن يترك للناس، ويفعل لهم ما ينقص [إخلاصه].

وهذه الآية، وإن كانت متناولة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل قد قيل إنها نزلت في سببه، فإنه - رضي الله عنه - ما لأحد عنده من نعمة تجزى، حتى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا نعمة الرسول التي لا يمكن جزاؤها، وهي [نعمة] الدعوة إلى دين الإسلام، وتعليم الهدى ودين الحق، فإن لله ورسوله المنة على كل أحد، منة لا يمكن لها جزاء ولا مقابلة، فإنها متناولة لكل من اتصف بهذا الوصف الفاضل، فلم يبق لأحد عليه من الخلق نعمة تجزى، فبقيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى.

ولهذا قال: (إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى) هذا الأتقى

بما يعطيه الله من أنواع الكرامات والمثوبات،

والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة الضحى

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهْدَى (٧)
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩)
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

أقسم تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل (إذا سَجَى) وادلهمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم فقال: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) أي: ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رباك ورعاك، بل لم يزل يربيك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة.

(وَمَا قَلَى) ك الله أي: ما أبغضك منذ أحبك، فإن نفي الضد دليل على ثبوت ضده، والنفي المحض لا يكون مدحاً، إلا إذا تضمن ثبوت كمال، فهذه حال الرسول صلى الله عليه وسلم الماضية والحاضرة، أكمل حال وأتمها، محبة الله له واستمرارها، وترقيته في درج الكمال، ودوام اعتناء الله به.

وأما حاله المستقبل، فقال: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة.

فلم يزل صلى الله عليه وسلم يصعد في درج المعالي ويمكن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرين، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب.

ثم بعد ذلك، لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام، ولهذا قال: **(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)** وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة.

ثم امتن عليه بما يعلمه من أحواله [الخاصة] فقال:

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) أي: وجدك لا أم لك، ولا أب، بل قد مات أبوه وأمه وهو لا يدبر نفسه، فأواه الله، وكفله جده عبد المطلب، ثم لما مات جده كفله الله عمه أبا طالب، حتى أيده بنصره وبالمؤمنين.

(وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق.

(وَوَجَدَكَ عَائِلًا) أي: فقيرًا **(فَأَغْنَى)** بما فتح الله عليك من البلدان، التي جبيت لك أموالها وخراجها.

فالذي أزال عنك هذه النقائص، سيزيل عنك كل نقص، والذي أوصلك إلى الغنى، وآواك ونصرك وهداك، قابل نعمته بالشكران.

[ولهذا قال: **(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)** أي: لا تسيء معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك.

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) أي: لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف [وإحسان].

وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكرامًا لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد.

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) [وهذا يشمل] النعم الدينية والدنيوية (فَحَدِّثْ) أي: أثن على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة.

وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق، فإن التحدث بنعمة الله، داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن.

تفسير سورة ألم نشرح [لك صدرك]

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧)
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) .

يقول تعالى - ممتنًا على رسوله - : **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)** أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.

(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) أي: ذنبك، **(الَّذِي أَنْقَضَ)** أي: أثقل **(ظَهْرَكَ)** كما قال تعالى: **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**.

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلی الله بها ذكر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته.

وقوله: **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا ».

وتعريف « العسر » في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير « اليسر » يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له.

ثم أمر الله رسوله أصلاً والمؤمنين تبعاً، بشكره والقيام بواجب نعمه، فقال: **(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ)** أي: إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبق في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء.

(وَإِلَىٰ رَبِّكَ) وحده **(فَارْغَبْ)** أي: أعظم الرغبة في إجابة دعائك وقبول عباداتك .

ولا تكن ممن إذا فرغوا وتفرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره، فتكون من الخاسرين.

وقد قيل: إن معنى قوله: فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.

واستدل من قال بهذا القول، على مشروعية الدعاء والذكر عقب الصلوات المكتوبات، والله أعلم

بذلك تمت والله الحمد.

تفسير سورة التين

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون (١) وطور سينين (٢) وهذا البلد الأمين (٣)
 لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥)
 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)
 فما يكذبك بعد بالدين (٧) أليس الله بأحكم الحاكمين (٨) .

(التين) هو التين المعروف، وكذلك (الزيتون) أقسم بهاتين الشجرتين،
 لكثرة منافع شجرهما وثمرهما، ولأن سلطانهما في أرض الشام، محل نبوة
 عيسى ابن مريم عليه السلام.

(وطور سينين) أي: طور سيناء، محل نبوة موسى صلى الله عليه وسلم.

(وهذا البلد الأمين) وهي: مكة المكرمة، محل نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم. فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة، التي اختارها وابتعث منها أفضل
 النبوات وأشرفها.

والمقسم عليه قوله: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) أي: تام
 الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهراً أو
 باطناً شيئاً، ومع هذه النعم العظيمة، التي ينبغي منه القيام بشكرها، فأكثر
 الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشغولون باللهو واللعب، قد رضوا
 لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين،

أي: أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من من الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، (فَلَهُمْ) بذلك المنازل العالية، و (أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) أي: غير مقطوع، بل لذات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول، أكلها دائم وظلها، (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) أي: أي شيء يكذبك أيها الإنسان بيوم الجزاء على الأعمال، وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين، ومن نعمه ما يوجب عليك أن لا تكفر بشيء مما أخبرك به، (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟

أم الذي خلق الإنسان أطواراً بعد أطوار، وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة، لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم، التي إليها يقصدون، ونحوها يؤمون.

تمت والله الحمد.

تفسير سورة اقرأ

[وهي] مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧)

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ
 (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)
 أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)
 (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تَطِعُهُ
 وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) .

هذه السورة أول السور القرآنية نزولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان،
 فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال:
 (ما أنا بقارئ) فلم يزل به حتى قرأ، فأنزل الله عليه: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
 الَّذِي خَلَقَ) عموم الخلق، ثم خص الإنسان، وذكر ابتداء خلقه (مِنْ عَلَقٍ)
 فالذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره، لا بد أن يدبره بالأمر والنهي، وذلك
 بإرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتب عليهم، ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة،
 خلقه للإنسان.

ثم قال: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) أي: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم
 والإحسان، واسع الجود، الذي من كرمه أن علم بالعلم .

و (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فإنه تعالى أخرج من بطن
 أمه لا يعلم شيئا، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسر له أسباب العلم.

فعلمه القرآن، وعلمه الحكمة، وعلمه بالقلم، الذي به تحفظ العلوم،
 وتضبط الحقوق، وتكون رسلا للناس تنوب مناب خطابهم، فله الحمد

والمنة، الذي أنعم على عباده بهذه النعم التي لا يقدرّون لها على جزاء ولا شكور، ثم من عليهم بالغنى وسعة الرزق، ولكن الإنسان - لجهله وظلمه - إذا رأى نفسه غنيًا، طغى وبغى وتجبر عن الهدى، ونسي أن إلى ربه الرجعى، ولم يخف الجزاء، بل ربما وصلت به الحال أنه يترك الهدى بنفسه، ويدعو [غيره] إلى تركه، فينهى عن الصلاة التي هي أفضل أعمال الإيمان. يقول الله لهذا المتمرّد العاتى: (أَرَأَيْتَ) أيها الناهي للعبد إذا صلى (إِنْ كَانَ) العبد المصلى (عَلَى الْهُدَى) العلم بالحق والعمل به، (أَوْ أَمَرَ) غيره (بِالتَّقْوَى) فهل يحسن أن ينهى، من هذا وصفه؟ أليس نهيه، من أعظم المحادة لله، والمحاربة للحق؟ فإن النهي، لا يتوجه إلا لمن هو في نفسه على غير الهدى، أو كان يأمر غيره بخلاف التقوى.

(أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) الناهي بالحق (وَتَوَلَّى) عن الأمر، أما يخاف الله ويخشى عقابه؟

(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) ما يعمل ويفعل؟.

ثم توعده إن استمر على حاله، فقال: (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ) عما يقول ويفعل (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) أي: لناخذن بناصيته، أخذًا عنيفًا، وهي حقيقة بذلك، فإنها (نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ) أي: كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها.

(فَلْيَدْعُ) هذا الذي حق عليه العقاب (نَادِيَهُ) أي: أهل مجلسه وأصحابه ومن حوله، ليعينوه على ما نزل به، (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) أي: خزنة جهنم، لأخذه وعقوبته، فلينظر أي: الفريقين أقوى وأقدر؟ فهذه حالة الناهي وما توعده من العقوبة، وأما حالة المنهى، فأمره الله أن لا يصغى إلى هذا الناهي

ولا ينقاد لنهييه فقال: (كَلَّا لَا تُطِغُهُ) [أي: فإنه لا يأمر إلا بما فيه خسارة الدارين، (وَاسْجُدْ) لربك (وَاقْتَرِبْ) منه في السجود وغيره من أنواع الطاعات والقربات، فإنها كلها تدني من رضاه وتقرب منه.

وهذا عام لكل ناه عن الخير ومنهي عنه، وإن كانت نازلة في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، وعبث به وآذاه.

تمت والله الحمد.

تفسير سورة القدر

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥).

يقول تعالى مبيناً لفضل القرآن وعلو قدره: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) كما قال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ وذلك أن الله [تعالى] ، ابتداءً بإنزاله في رمضان [في] ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكراً.

وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدريّة.

ثم فخم شأنها، وعظم مقدارها فقال: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم.

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر [خالية منها]، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث من تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمراً طويلاً نيفاً وثمانين سنة.

(تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) أي: يكثر نزولهم فيها (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ) أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) أي: مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصاً في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، يعتكف، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر [والله أعلم].

تفسير سورة لم يكن

وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) .

يقول تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أي: [من] اليهود
والنصارى (وَالْمُشْرِكِينَ) من سائر أصناف الأمم.

(مُنْفَكِّينَ) عن كفرهم وضلالهم الذي هم عليه، أي: لا يزالون في غيهم
وضلالهم، لا يزيدهم مرور السنين إلا كفرًا.

(حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) الواضحة، والبرهان الساطع، ثم فسر تلك البينة
فقال: (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) أي: أرسله الله، يدعو الناس إلى الحق، وأنزل عليه
كتابًا يتلوه، ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور،
ولهذا قال: (يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً) أي: محفوظة عن قربان الشياطين، لا
يمسها إلا المطهرون، لأنها في أعلى ما يكون من الكلام.

ولهذا قال عنها: (فِيهَا) أي: في تلك الصحف (كُتِبَ قَيِّمَةٌ) أي: أخبار
صادقة، وأوامر عادلة تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، فإذا جاءتهم هذه
البينة، فحينئذ يتبين طالب الحق ممن ليس له مقصد في طلبه، فيهلك من
هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

وإذا لم يؤمن أهل الكتاب لهذا الرسول وينقادوا له، فليس ذلك ببدع من
ضلالهم وعنادهم، فإنهم ما تفرقوا واختلفوا وصاروا أحزابًا (إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) التي توجب لأهلها الاجتماع والاتفاق، ولكنهم لرداءتهم ونذالتهم، لم يزدتهم الهدى إلا ضلالاً ولا البصيرة إلا عمى، مع أن الكتب كلها جاءت بأصل واحد، ودين واحد فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا (الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، (حُنَفَاءَ) أي: معرضين [مائلين] عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد. وخص الصلاة والزكاة بالذكر [مع أنهما داخلان في قوله (لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ) لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين.

(وَذَلِكَ) أي التوحيد والإخلاص في الدين، هو (دِينُ الْقِيَمَةِ) أي: الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

ثم ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البينة، فقال: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) قد أحاط بهم عذابها، واشتد عليهم عقابها، (خَالِدِينَ فِيهَا) لا يفتر عنهم العذاب، وهم فيها مبلسون، (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة. (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
رَبَّهُ (٨) .

(جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ) أي: جنات إقامة، لا ظعن فيها ولا رحيل، ولا طلب لغاية فوقها، (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) فرضي عنهم بما قاموا به من مرضيه، ورضوا عنه، بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات (ذَلِكَ) الجزاء الحسن (لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) أي: لمن خاف الله، فأحجم عن معاصيه، وقام بواجباته .

تمت بحمد الله

تفسير سورة إذا زلزلت

وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ
رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ (٦)
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) .

ينخبأ تعالى عما يكون يوم القيامة، وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج، حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم .

فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفصفاً لا عوج فيه ولا أمت.

(وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أي: ما في بطنها، من الأموات والكنوز.

(وَقَالَ الْإِنْسَانُ) إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم مستعظماً لذلك: (مَا لَهَا) ؟ أي: أي شيء عرض لها؟.

(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ) الأرض (أَخْبَارَهَا) أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم، ذلك (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [أي] وأمرها أن تخبر بما عمل عليها، فلا تعصى لأمره.

(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم (أَشْتَاتًا) أي: فرقاً متفاوتين. (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفراً.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، [وجوزي عليها] فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً.

تفسير سورة العاديات

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ
 صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ
 لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)

أقسم الله تبارك وتعالى بالخيال، لما فيها من آيات الله الباهرة، ونعمه الظاهرة،
 ما هو معلوم للخلق.

وأقسم [تعالى] بها في الحال التي لا يشاركها [فيه] غيرها من أنواع
 الحيوانات، فقال: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) أي: العاديات عدواً بليغاً قوياً،
 يصدر عنه الضبح، وهو صوت نفسها في صدرها، عند اشتداد العدو.

(فَالْمُورِيَّاتِ) بحوافرهن ما يطأن عليه من الأحجار (قَدْحًا) أي: تقدح
 النار من صلابة حوافرهن [وقوتهن] إذا عدون، (فَالْمُغِيرَاتِ) على
 الأعداء (صُبْحًا) وهذا أمر أغلبي، أن الغارة تكون صباحاً، (فَأَثَرْنَ بِهِ
) أي: بعدوهن وغارتهم (نَقْعًا) أي: غباراً، (فَوَسَطْنَ بِهِ) أي: براكبهن
 (جَمْعًا) أي: توسطن به جموع الأعداء، الذين أغار عليهم.

والمقسم عليه، قوله: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) أي: لمنوع للخير الذي
 عليه لربه .

فطبيعة [الإنسان] وجبلته، أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليه من الحقوق المالية والبدنية، إلا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق، **(وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ)** أي: إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والكند لشاهد بذلك، لا يجحده ولا ينكره، لأن ذلك أمر بين واضح. ويحتمل أن الضمير عائد إلى الله تعالى أي: إن العبد لربه لكنود، والله شهيد على ذلك، ففيه الوعيد، والتهديد الشديد، لمن هو لربه كنود، بأن الله عليه شهيد.

(وَإِنَّهُ) أي: الإنسان **(لِحُبِّ الْخَيْرِ)** أي: المال **(لَشَدِيدٌ)** أي: كثير الحب للمال.

وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة، ولهذا قال حاثًا له على خوف يوم الوعيد:

(أَفَلَا يَعْلَمُ) أي: هلا يعلم هذا المغتر **(إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)** أي: أخرج الله الأموات من قبورهم، لحشرهم ونشورهم.

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)

(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) أي: ظهر وبان [ما فيها و] ما استتر في الصدور من كمائن الخير والشر، فصار السر علانية، والباطن ظاهرًا، وبان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.

(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) أي مطلع على أعمالهم الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، ومجازيهم عليها. وخص خبره بذلك اليوم، مع أنه خير بهم في كل وقت، لأن المراد بذلك، الجزاء بالأعمال الناشئ عن علم الله واطلاعه.

تفسير سورة القارعة

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)
وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) .

(الْقَارِعَةُ) من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك، لأنها تقرر الناس وتزعجهم بأهوالها، ولهذا عظم أمرها وفخمه بقوله: (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ) من شدة الفرع والهول، (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) أي: كالجراد المنتشر، الذي يموج بعضه في بعض، والفراش: هي الحيوانات التي تكون في الليل، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجه، فإذا أوقد لها نار تهافت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال الناس أهل العقول، وأما الجبال الصم الصلاب، فتكون (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) أي:

كالصوف المنفوش، الذي بقي ضعيفًا جدًّا، تطير به أدنى ريح، قال تعالى: وَتَرَى
الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ثم بعد ذلك، تكون هباء
منثورًا، فتضمحل ولا يبقى منها شيء يشاهد، فحينئذ تنصب الموازين،
وينقسم الناس قسمين: سعداء وأشقياء، (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) أي:
رجحت حسناته على سيئاته (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) في جنات النعيم.

(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته.

(فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) أي: مأواه ومسكنه النار، التي من أسمائها الهاوية، تكون
له بمنزلة الأم الملازمة كما قال تعالى: إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا .

وقيل: إن معنى ذلك، فأم دماغه هاوية في النار، أي: يلقي في النار على رأسه.

(وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ) وهذا تعظيم لأمرها، ثم فسرنا بقوله هي: (نَارٌ حَامِيَةٌ)
أي: شديدة الحرارة، قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا سبعين ضعفًا.
نستجير بالله منها.

تفسير سورة أهاكم التكاثر

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

(٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)

(٦) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) .

يقول تعالى موجِّهاً عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته، والإنابة إليه، وتقديم محبته على كل شيء: **(أَلْهَاكُمْ)** عن ذلك المذكور **(التَّكَاثُرُ)** ولم يذكر المتكاثر به، ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى..

فاستمرت غفلتكم وهوتكم [وتشاغلكم] **(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)** فانكشف لكم حينئذ الغطاء، ولكن بعد ما تعذر عليكم استئنافه.

ودل قوله: **(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)** أن البرزخ دار مقصود منها النفوذ إلى الدار الباقية ، أن الله سماهم زائرين، ولم يسمهم مقيمين.

فدل ذلك على البعث والجزاء بالأعمال في دار باقية غير فانية، ولهذا توعدهم بقوله: **(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ**

عِلْمَ الْيَقِينِ) أي: لو تعلمون ما أمامكم علماً يصل إلى القلوب، لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة.

ولكن عدم العلم الحقيقي، صيركم إلى ما ترون، **(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)** أي: لتردن القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين.

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) أي: رؤية بصرية، كما قال تعالى: **وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا .**

(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به، على معاصيه، فينعمكم نعيماً أعلى منه وأفضل.

أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك، قال تعالى: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الآية.

تفسير سورة والعصر

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) .

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خساراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الآخرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح [العظيم].

تفسير سورة الهمزة

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢)
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) .

(وَيْلٌ) أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب (لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُْمَزَةٍ) الذي يهمز

الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله.

ومن صفة هذا الهماز اللماز، أنه لا هم له سوى جمع المال وتعيده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام، ونحو ذلك، (يَحْسَبُ) بجهله (أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) في الدنيا، فلذلك كان كده وسعيه كله في تنمية ماله، الذي يظن أنه ينمي عمره، ولم يدر أن البخل يقصف الأعمار، ويخرب الديار، وأن البر يزيد في العمر.

(كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ) أي: ليطرحن (فِي الْحُطْمَةِ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ) تعظيم لها، وتهويل لشأنها.

ثم فسرنا بقوله: (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) التي وقودها الناس والحجارة (التي) من شدتها (تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ) أي: تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

ومع هذه الحرارة البليغة هم محبسون فيها، قد أيسوا من الخروج منها، ولهذا قال: (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) أي: مغلقة (فِي عَمَدٍ) من خلف الأبواب (مُّمَدَّدَةٍ) لئلا يخرجوا منها كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا .

[نعوذ بالله من ذلك، ونسأله العفو والعافية] .

تفسير سورة الفيل

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣)
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

أي: أما رأيت من قدرة الله وعظيم شأنه، ورحمته بعباده، وأدلة توحيده،
وصدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ما فعله الله بأصحاب الفيل، الذين
كادوا بيته الحرام وأرادوا إخرابه، فتجهزوا لأجل ذلك، واستصحبوا معهم
الفيلة لهدمه، وجاءوا بجمع لا قبل للعرب به، من الحبشة واليمن، فلما انتهوا
إلى قرب مكة، ولم يكن بالعرب مدافعة، وخرج أهل مكة من مكة خوفًا
على أنفسهم منهم، أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل أي: متفرقة، تحمل حجارة
محماة من سجيل، فرمتهم بها، وتتبع قاصيهم ودانيهم، فخمدوا وهمدوا،
وصاروا كعصف مأكول، وكفى الله شرهم، ورد كيدهم في نحورهم، [وقصتهم
معروفة مشهورة] وكانت تلك السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فصارت من جملة إرهاصات دعوته، ومقدمات رسالته، فله الحمد
والشكر.

تفسير سورة لإيلاف قريش

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) .

قال كثير من المفسرين: إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، حتى احترامهم، ولم يعترضوا لهم في أي: سفر أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة، (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ) فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى.

فلك اللهم الحمد والشكر على نعمك الظاهرة والباطنة، وخص الله بالربوبية البيت لفضله وشرفه، وإلا فهو رب كل شيء..

تفسير سورة الماعون

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢)
 وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤)
 الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦)
 وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) .

يقول تعالى ذامًا لمن ترك حقوقه وحقوق عباده: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
 بِالدِّينِ) أي: بالبعث والجزاء، فلا يؤمن بما جاءت به الرسل.

(فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) أي: يدفعه بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة
 قلبه، ولأنه لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا.

(وَلَا يَحْضُ) غيره (عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) ومن باب أولى أنه بنفسه لا
 يطعم المسكين، (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) أي: الملتزمون لإقامة الصلاة، ولكنهم
 (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) أي: مضيعون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها
 وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات
 وأفضل القربات، والسهو عن الصلاة، هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم
 وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي صلى الله عليه
 وسلم.

ولهذا وصف الله هؤلاء بالرياء والقسوة وعدم الرحمة، فقال: (الَّذِينَ هُمْ
 يُرَاءُونَ) أي يعملون الأعمال لأجل رثاء الناس.

(وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) أي: يمنعون إعطاء الشيء، الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية، أو الهبة، كالإئناء، والدلو، والفأس، ونحو ذلك، مما جرت العادة ببذلها والسماحة به .

فهؤلاء - لشدة حرصهم - يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه.

وفي هذه السورة، الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص [فيها و] في جميع الأعمال.

والحث على [فعل المعروف و] بذل الأمور الخفيفة، كعارية الإئناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة الكوثر

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) .

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، من النهر الذي يقال له (الكوثر) ومن الحوض .

طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته
كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها
أبداً.

ولما ذكر منته عليه، أمره بشكرها فقال: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) خص هاتين
العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات.

ولأن الصلاة تتضمن الخضوع [في] القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع
العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج
للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

(إِنَّ شَانِئَكَ) أي: مبغضك وذامك ومنتقصك (هُوَ الْأَبْتَرُ) أي: المقطوع
من كل خير، مقطوع العمل، مقطوع الذكر.

وأما محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الكامل حقاً، الذي له الكمال الممكن
في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار، والأتباع صلى الله عليه
وسلم.

تفسير سورة الكافرون

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) .

أي: قل للكافرين معلنا ومصرحاً (لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) أي: تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله، ظاهراً وباطناً.

(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) لعدم إخلاصكم في عبادته ، فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة، ثم كرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل، والثاني على أن ذلك قد صار وصفاً لازماً.

ولهذا ميز بين الفريقين، وفصل بين الطائفتين، فقال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) كما قال تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ .

تفسير سورة النصر

(وهي مدنية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)

في هذه السورة الكريمة، بشارة وأمر لرسوله عند حصولها، وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك.

فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتح مكة، ودخول الناس (في دين الله أفواجًا)، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح، فأمر رسوله أن يشكر ربه على ذلك، ويسبح بحمده ويستغفره، وأما الإشارة، فإن في ذلك إشارتين: إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين ، ويزداد عند حصول

التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإن هذا من الشكر، والله يقول:
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم
في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمراً، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل
إليه دين من الأديان، ودخل فيه ما لم يدخل في غيره، حتى حدث من الأمة
من مخالفة أمر الله ما حدث، فابتلاههم الله بتفريق الكلمة، وتشتت الأمر،
فحصل ما حصل.

[ومع هذا] فلهذه الأمة، وهذا الدين، من رحمة الله ولطفه، ما لا يخطر
بالبال، أو يدور في الخيال.

وأما الإشارة الثانية، فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قرب ودنا، ووجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به.

وقد عهد أن الأمور الفاضلة تحتم بالاستغفار، كالصلاة والحج، وغير ذلك.
فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارة إلى أن أجله قد
انتهى، فليستعد ويتهياً للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله
وسلامه عليه.

فكان صلى الله عليه وسلم يتأول القرآن، ويقول ذلك في صلاته، يكثر أن
يقول في ركوعه وسجوده: « سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي ».

تفسير سورة تبت

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)
 (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي
 جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) .

أبو لهب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شديد العداوة [والأذية]
 للنبي صلى الله عليه وسلم، فلا فيه دين، ولا حمية للقرابة - قبحه الله - فذمه
 الله بهذا الذم العظيم، الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة فقال: (تَبَّتْ يَدَا
 أَبِي لَهَبٍ) أي: خسرت يداه، وشقى (وَتَبَّ) فلم يربح، (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ
 مَالُهُ) الذي كان عنده وأطغاه، ولا ما كسبه فلم يرد عنه شيئاً من عذاب
 الله إذ نزل به، (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) أي: ستحيط به النار من كل
 جانب، هو (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) .

وكانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تتعاون هي
 وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية
 الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع
 حطباً، قد أعد له في عنقه حبلاً (مِّن مَّسَدٍ) أي: من ليف.

أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلاً من مسد،
 وعلى كل، ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة،

وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة.

تفسير سورة الإخلاص

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) .

أي (قُلْ) قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، (هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنی، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

(اللَّهُ الصَّمَدُ) أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي [كمل في رحمته الذي] وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) لكمال غناه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

تفسير سورة الفلق

(وهي مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ
 غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ
 شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) .

أي: (قل) متعوذاً (أَعُوذُ) أي: ألتجأ وألوذ، وأعتصم (بِرَبِّ الْفَلَقِ) أي:
 فالفلق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن،
 وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال:
 (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى
 الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على
 سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن
 المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة
 بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين
 إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة
 من جميع أنواع الشرور، عموماً وخصوصاً.

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه [ومن أهله].

تفسير سورة الناس

(وهي مدنية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) .

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن [لهم] الشر، ويريههم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريههم إياه في صورة غير صورته، وهو دائماً بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن [يستعين و] يستعيز ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها. وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا

من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس،
ولهذا قال: (مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

ونسأله تعالى أن يتم نعمته، وأن يعفو عنا ذنوبًا لنا حالت بيننا وبين كثير
من بركاته، وخطايا وشهوات ذهبت بقلوبنا عن تدبر آياته.

ونرجوه ونأمل منه أن لا يحرمننا خير ما عنده بشر ما عندنا، فإنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلا القوم الضالون.

وصلّى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة وسلامًا
دائمين متواصلين أبد الأوقات

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تم تفسير كتاب الله بعونه وحسن توفيقه، على يد جامعه وكاتبه، عبد
الرحمن بن ناصر بن عبد الله المعروف بابن سعدي، غفر الله له ولوالديه
وجميع المسلمين، وذلك في غرة ربيع الأول من سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة وألف من هجرة محمد صلى الله عليه وسلم .

العلم بين الصدور لا في السطور...



أبو موسى شركة الطباعة و التنسيق:
MUSI أبو موسى - باكستان
ابني Pdf كرا على كتاب بنائين ...

فلا تنتظر،
اتصل بنا،
واطبع كتابك.
واتساب:
+92 324 4902733

أبو موسى باكستان هي شركة ناشئة جديدة في
باكستان توفر التسهيلات للحصول على أي كتاب من
اختيارك مطبوعًا بأفضل جودة ممكنة وبسعر معقول جدًا.

لدينا عدة أنواع من الأوراق، وتجليد الكتب، وأحجام الورق،
والعديد من الإمكانيات. يمكنك حتى طباعة نسخة واحدة
في شكل كتاب حقيقي بأفضل جودة وبسعر منخفض جدًا

